قراءة في مرتكزات نهج الإمام الخميني قدّس سرُّه

الدكتور بلال نعيم




مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

قـراءة فـــي مـرتـكـــزات

نـــهـج الامام الـخميني(قده)



لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 327/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

الكتاب: قراءة في مرتكزات نهج الامام الخميني(قده)

تأليف: الدكتور بلال نعيم

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى. بيروت 2008 م - 1430 هـ

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

قراءة في مرتكزات
نهج الامام الخميني

"الامام الخميني حقيقة حية دائمة"

السيد القائد (حفظه المولى)

تأليف: الدكتور بلال نعيم

دار الولاء

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمة :

لا شك بأن الامام الخميني(قده) أحدث في نهاية القرن العشرين تحولاً في انتاج العوامل التي تصنع التاريخ وتحركه؛ فقد اقام دولة اسلامية معاصرة استطاعت ان تشكل اجابة صريحة عن الاشكالية التاريخية التي عجز المفكرون والرواد واهل القلم والعلم وعلى مدى القرون من الزمن عن معالجتها الا وهي الثنائية التعاكسية او التناقضية بين الاسلام والمدنية (ذلك بحسب الظاهر)، حيث السؤال التاريخي الاشكالي حول مدى قدرة الاسلام او عجزه عن اقامة المدنية واحداث التقدم في اوساط الدولة الاسلامية او بين المسلمين، ولقد جاءت الاجابات دفاعية - تبريرية - عاجزة في اغلب الاحيان ، لكن الجامع المشترك بينها انها جاءت في مجموعها نظرية غير شافية ، لان الواقع والمسار كان ينبئ عن وجود التخلف المطّرد في صفوف المسلمين هذا الواقع الذي عزاه المفكرون الاسلاميون لابتعاد المسلمين عن الاسلام وليس لطبيعة الاسلام واحكامه في حين عزاه آخرون الى طبيعة الفكر الاسلامي ولاءاته وقوالبه الصلبة واحكامه

الجاهزة وبقيت الاشكالية قائمة وسارية تتناقلها العصور والقرون وقد زاد من حدة الاشكالية التطور العلمي والتقني الذي شهده الغرب بعد الثورة الصناعية التي قامت على اثر الانقلاب على الكنيسة وطبقة الاكليروس بما اسس لاحقاً لضرورة فصل الدين عن الدولة كقاعدة لإنشاء المدنية ولإحداث التقدم في وسط الشعوب. واستمرت الاشكالية وتفرعاتها ونقاشاتها وسجالاتها الى ان جاء الامام الخميني(قده) واقام الدولة المعاصرة على المبادئ الاسلامية الاصيلة مع المحافظة على مرتكزات النظام المتطور ومع الدعوة الى اطلاق المساحات للعلم والفكر والتطور التقني، فاذا بالجمهورية الاسلامية الجواب الشافي عن ذلك السؤال الاشكالي الذي جاء (أي الجواب) هذه المرة عملياً واجرائياً وفعلياً فهو النموذج الاسلامي المعاصر للدولة الحديثة الذي يجب ان يتحول بنقل النشاط الزاخر للحوزات والجامعات وأهل العلم والمفكرين من النظام ذي الماهية الاسلامية الى النظام ذي السلوك الاسلامي في مجالات الاجتماع الانساني المتنوعة لانه في ذلك لا يمسي اجابة عن اشكالية نظرية ـ فلسفية فحسب وانما يصبح بديلاً نموذجياً حضارياً قابلاً للتعميم في مرحلة التوجه البشري نحو الروحانية والمنظومات الغيبية التي تلبي متطلبات العقل والروح والنفس والتي تساعد في انتاج معايير السعادة في الدنيا وفي الآخرة بعد اليأس والتذمر والابتعاد عن المنظومات المادية التي انتجها البشر واجتهدوا في تقديمها على نحو

نموذجي يؤمن الرفاه والراحة والسعادة لبني البشر فاذا بها تغدو عاجزة عن توفير الاستقرار النفسي للانسان وعاجزة عن ريِّ غليله وسد ظمئه فلا يبقى امام الانسان سوى التوجه نحو الاعلى مستغيثاً متضرعاً يستحلب غمائم الرحمة الالهية ويستمطر شآبيب الغيب ولا شك عندها بأن الجواب الذي يلهم الفطرة الانسانية سيكون بالتحول نحو المنظومة الغيبية المتكاملة وهي الاسلام في نموذجه المدني الناجح أي النظام الاسلامي بعد تحوله الى السلوك والعمل الاسلاميين. وان هذا التحول هو الخطوة الجبارة التي تلي أصل اقامة النظام حيث التظافر المطلوب بين المنهج الحوزوي والمنهج الاكاديمي وبين علماء الدين والمفكرين من اجل تحويل الماهية الى السلوك من خلال تحويل النظريات الدينية الى منهجيات بالاستفادة من التجارب الناجحة للأمم والشعوب، مقدمة لانتقالها الى مرحلة المدارس التطبيقية التي تضبط السلوك وتحكمه في مرتبة العمل، ثم ما يلبث السلوك يشكل التغذية الراجحة التي تغني المنهجيات وتساعد في حسن التقويم للفهم النظري للمبادئ الاصلية (أي للنظريات الاسلامية). حيث يتحول الاقتصاد والاعلام والتربية وكل سلوك اجتماعي الى النموذج العملي للنظرية الاصيلة بعد انتظامه وفق منهجها الجامع بين مبادئ النظرية والمناهج القائمة على الحكمة وعلى فهم الزمان والمكان.

***

أولاً ـ الامام الخميني بين الفكر والولاية:

لا يخفى على احد ان اعتبار الامام الخميني(قده) صاحب المنهج والرؤية والخط لا يعني بالملازمة ان يبقى الوالي والحاكم بعد موته وانتقاله الى الملكوت الاعلى، فاذا كان الرجوع الى مجتهد بعد موته يعتبر خللاً الا على نحو الاستثناء عند التزام اعلميته نسبة للأحياء (على بعض الاقوال)، فمن باب اولى القول باشكالية الرجوع الى الحاكم بعد موته، لان القدر المتيقن في حكم الولي الفقيه هو اخذه بمقتضيات الزمان والمكان ومراعاته لاحوال العصر وبما ان العصر جار وسار ويشهد تغيرات وتطورات سريعة ومتسارعة فليس من المنطق بمكان ـ سيما مع التزام رأي الامام(قده) في ضرورة معرفة الزمان والمكان واشتراطهما في طبيعة الولي ـ الرجوع الى الامام(قده) بعد موته، لان ما حكم به الامام (او في الكثير مما حكم به) قد لحظ الزمان والمكان وهما متغيران، فليس من الواجب اعتبار ما حكم به الامام(قده) كولي يصلح كحكم بعد وفاته، لذا كان لا بد من التفريق بين فكر الامام وخطه الذي يعني المرتكزات

الثقافية التي تعبر عن مبادئ وقيم ثابتة وحاكمة وبين الامام كولي فقيه يحكم وفق المبادئ من جهة مع مراعاة الاحوال الزمانية - المكانية، فما يلزم الولي الفقيه اللاحق والفقهاء اللاحقين وما يلزمنا هو فهم الامام الذي انتج نهجاً هو نفس النهج الاصيل في قراءته المعاصرة، لكن الامام(قده) لا يلزم الفقيه اللاحق ولا يلزم المكلفين بالاحكام الولائية التي صدرت عنه لان ولي الزمان اصبح الولي الفقيه القائم ويكون الواجب هو الرجوع اليه.

وعليه يمكن تقسيم الآراء والاحكام والمواقف الصادرة عن الامام الخميني(قده) الى اربعة اقسام :

1- احكام فقهية كمرجع تقليد وهي لا تلزم سوى المقلدين له (وهي مجموع الفتاوى الشرعية المضبوطة في كتاب تحرير الوسيلة وملحقاته).

2- مفاهيم كلية تعبر عن النهج الاصيل في الزمان المعاصر، أي استحضار هذا الفكر بمبادئه ومرتكزاته واسقاطه على العصر وهذا من مفردات خط الامام(قده) الحي الدائم القائم (كما عبر عن ذلك السيد القائد دام ظله "**الخميني حقيقة حيّة دائمة**").

ومثال على ذلك:

- اعتبار عاشوراء مصدر الالهام وسبب الانجازات.

- اعتبار الشعب مصدر قوة للنظام.

- اعتبار التبعية للغرب او للشرق مخالف لروح الاسلام.

3- احكام ولائية مرتبطة بالنهج وبالفهم الاصيل ولها علاقة مباشرة وواضحة مع المفاهيم والمرتكزات بحيث ان تغيير الحكم فيها مرتبط باعادة الاجتهاد المفهومي المبني على قواعد الاجهاد المقررة من قبل الولي الفقيه الحالي، ومع عدم الاجتهاد الحادث يتم الالتزام بحكم الامام مهما طال الزمان (**مثل: حكم الامام باعدام المرتد سلمان رشدي/وحكم الامام بان اميركا هي الشيطان الاكبر...**).

4- احكام ولائية مرتبطة بتشخيص المصالح في اللحظة التاريخية المحددة، وهذه يمكن للولي الفقيه ان يحكم على خلافها من دون الحاجة الى اعادة النظر المفهومي بالقضية المحكوم فيها حيث المطلوب هو تشخيص الحكم بناءً على المقدمات الشرعية التي تحكم الفقيه ورأيه (**مثل حكم الامام بالموافقة على القرار 598 وما شابه ذلك**).

اذن ما يرتبط بنهج الامام(قده) هي المفاهيم والرؤى النظرية او المصاغة في المواقف والاحكام الصادرة عن الامام والتي تعبر عن الفهم الاصيل للعصر والتي تمثل الرؤى الاسلامية الاصيلة

تجاه القضايا القائمة او المستجدة والاهمية لا تعود للمواقف والآراء انما للمرتكزات التي استند اليها الامام في صوغ مواقفه واحكامه. وهذه المرتكزات هي التي جرت المحاولة في هذا البحث المختصر لاستفادتها وتبويبها وتقديمها.

***

ثانياً ـ اهم مرتكزات نهج الامام الخميني(قده):

1 – المنهج التوحيدي(والبراءة من المشركين).

2 – المنهج القائم على الفهم الاتم للثقلين (كتاب الله والعترة).

3 – المنهج القائم على حاكمية الاسلام الدائمة وعدم التعطيل (ولاية الفقيه).

4 – المنهج القائم على العرفان الشامخ (رعاية الشريعة واهمية التكليف ـ التواجد في الساحات وعدم الانزواء..).

5 – المنهج القائم على الاصالة والمعاصرة والمواءمة بينهما.

6 – المنهج القائم على العدالة ومحوريتها (الاستضعاف والاستكبار).

7 – المنهج القائم على اصالة التكليف والقيام به (دون النتائج او المسارات).

8 – المنهج القائم على روحية عاشوراء (الجهاد والشهادة).

9 –المنهج القائم على استيعاب التكليف مناحي الحياة المختلفة (مع اولوية التكاليف الاجتماعية–السياسية ذات الاثر على الامة وموضوع خدمة الناس).

10 - المنهج القائم على توحيد الامـة ووحدتـهـا في المشروع الاسلامي الواحد.

11 - المنهج القائم على الفهم الدقيق لثنائية الغيب والواقع.

12 - المنهج القائم على مكانة الشعب والامة ووعيها ومشاركتها.

1- المنهج التوحيدي (المفهوم والمرتكزات والمؤشرات):

المتأمل في اقوال الامـام وخطاباته ومواقفه يجد التوحيد شاهداً وحاضراً في كل مفردة وكلمة وفعل وموقف، حيث يشكل التوحيد العمود الفقري والهيكل الاساسي والبنيان الارتكازي للنهج الاصيل الذي عبر عنه الامام (قده)، هذا التوحيد الذي يسري عند الامام الخميني (قده) من التوحيد في العقيدة ، وفي الاخلاق الى الالتزام الفردي والى السلوك الجماعي والاجتماعي كما انه يظهر في السياسة وفي كل شيء. فالتوحيد في العقيدة هو الايمان بالله الواحد، وفي الاخلاق هو الاخلاص وعدم الرياء، وفي الالتزام الفردي هو الطاعة لله وحده والبراءة من المشركين وفي السياسة هي كفر بالطاغوت ورفض له فليس التوحيد مجرد مفهوم نظري اعتقادي جامد، يستطيع كل فرد ان يدعيه دون مؤشر ومعيار ومقياس، فكلمة التوحيد نفسها تحتوي السلب والايجاب (لا اله الا الله) والايمان الحقيقي والتمسك بالعروة الوثقى هي كفر بالطاغوت وايمان بالله أي ان التوحيد فيه نفي واثبات، نفي للطاغوت واثبات لله سبحانه في وحدانيته والعبودية له وكما ان التوحيد سار في مراتب الايمان المختلفة، فكذلك البراءة من الطاغوت فانها سارية كذلك ، كما ان الطاغوت عند الامام (قده) حقيقة حية قائمة في كل زمان وليس هي

النفس الشيطانية المجردة ولا ابليس اللعين الغير المتشخص بالنسبة للانسان، بل هو الشيطان الاكبر المشخص المحدد، والذي يجب على الفقهاء والعلماء وتحديداً على الولي الفقيه المتصدي ان يحدده ويبرزه ويظهر مساوئه وآثامه ومخاطره ومؤامرته.

من هنا قام الامام الخميني(قده) واطلق: ان اميركا (كإدارة) هي الشيطان الاكبر، واعلن الموت لاميركا (كسلطة هي رأس الاستكبار) أي الطاغوت (**ومما قاله الامام للتفريق بين الادارة والشعب في اميركا: ان حساسية شعبنا لسيت ضد الشعب الاميركي بل هي ضد الحكومة الاميركية**).

فالطاغوت من حيث المفهوم هي الجهة التي تضع نفسها عملياً في قبالة حاكمية الله وتعمل للحؤول دون تحرك البشر نحو الغيب والحق اي انها جهة الصّد عن سبيل الله التي تفسد في الارض وتظلم وتجور وتعتدي وترهب وتسلب الثروات للامم وللشعوب، فهذا هو الطاغوت الذي بعد تشخيصه يجب اجتنابه والكفر به والبراءة منه، ويكون ذلك مقدمة ضرورية ولازمة من اجل التوحيد الحقيقي، فالموحد عند الامام (فرداً وجماعة) هو الذي يجانب اميركا ولا يتعامل معها ويضادها ويناقضها ويسعى لمواجهة مشروعها. والعكس كذلك كل من يوالي اميركا ويصادقها ويوافقها فيمدحها او تمدحه فذلك مدعاة للشك في توحيده، وبمقدار ما تناقض اميركا بمقدار

ما تكون موحداً لله، لان التوحيد العملي يكشف عنه الكفر بالطاغوت وهذه الادارة المستكبرة هي رمز الطاغوت .

ومما قاله الامام الخميني(قده) حول اميركا(كإدارة مستكبرة) :

- ان جميع مآسي الشعوب الاسلامية هي بسبب اميركا .

- ان النفوذ الاميركي يقف وراء مآسي كل الشعوب المستضعفة.

وفي موضوع القيام ضد هذه الادارة قال الامام(قده) :

- صبوا كل ما عندكم من الصراخ على رأس اميركا .

- ان على المسلمين الاتحاد لتوجيه صفعة لاميركا .

وبعد الكفر بالطاغوت كمؤشر للتوحيد، يأتي موضوع التولي للمؤمنين ومحبتهم ومودتهم في كل مراتب الولاية (الرسول، العترة، العلماء الربانيون، المؤمنون) وذلك لان احد المؤشرات السلوكية للتوحيد هي طاعة النبي ومحبته ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، واتباع الرسول(ص) هو المؤشر الايجابي باعتباره مصداق الولاية لله ﴿من يطع الرسول فقط اطاع الله﴾ وطاعة الرسول تتمثل في حال غيابه بمحبة ذريته واهل بيته ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾ وهكذا تتفرع الولاية في كل المراتب ليكون التوجه القلبي الى الكعبة الحقيقية رمز التوحيد وهي ولاية اهل الحق

الذين يمثلون الحق في العصور المتعاقبة، ﴿لكل وجهة هو موليها﴾ ووجهة التوحيد والموحدين هي الكعبة والقبلة، والقبلة هي الولاية ﴿ هي الصراط المستقيم﴾ الذي يتم ربطه في القرآن بمن انعم الله عليه ﴿صراط الذين انعمت عليهم﴾ والذين انعم الله عليهم هم النبيون والصديقون والشهداء ﴿أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء﴾ فالتوحيد لله في المقام الايجابي يقاس بمدى الولاية لمن فرض الله ولايته واتباعه ومحبته وهم المؤمنون حقاً، والتوحيد لله في المعيار السلبي يقاس بمدى البراءة من المشركين والاجتناب للطاغوت والكفر به .

وعليه فان تشخيص الامام للولايات المتحدة كادارة مستكبرة انها الطاغوت، يشكل نقطة مفهومية ارتكازية حاكمة على أي ولي واي مكلف في التعاطي مع هذه الادارة وان أي تغيير في الحكم والموقف والشعار تجاه الولايات المتحدة متوقف من الناحية المبدئية على احد الشروط الثلاثة التالية :

- ان تضعف اميركا بحيث تعجز لاحقاً على القيام بسلوك طغياني (فتخرج من تحت العنوان والمفهوم).

- ان تغير اميركا طوعاً من سياساتها الاستكبارية تجاه الاسلام والمسلمين وتجاه شعوب العالم (ومما قاله الامام(قده): **لن نقيم**

علاقات مع اميركا ما لم ترعو وتكف عن الظلم...).

اذا لم تتدخل اميركا في امورنا الداخلية وعاملتنا بحسن فسوف نقيم معها علاقات).

- ان يبقى الطاغوت على طاغويته، لكنه يأخذ عنواناً آخر كالاحتلال مثلاً، اي يلبس لبوساً آخر غير الطاغوتية، فيصبح له عنوانان، ويتم تشخيص مصلحة عليا للنظام الاسلامي بأن يتم الحوار مع الطاغوت "كاحتلال" وليس كجهة طاغوتية شرط الالتزام بالنديّة وعدم الفوقية (لان شرط الحوار مع اي جهة معادية او مناقضة بحسب النص القرآني هو عدم فرض احدى الجهات ربوبيتها على الجهات الاخرى، ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله...﴾ لان ذلك يلغي الحوار من حيث المبدأ والاجراء ويتحول الأمر إلى فرض وارغام وإلزام القوي الطرف الآخر بخياراته وتوجهاته).

2- المنهج القائم على الفهم الاتم للثقلين (كتاب الله والعترة):

لقد افتتح الامام الخميني(قده) وصيته الخالدة بحديث الثقلين : "**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً..**"

كما ان حياة الامام (قده) في جميع ابعادها كانت الكاشفة عن تحقق وحضور وشهود هذين الثقلين في كل زاوية ومفترق واداء.

*** اما بالنسبة لكتاب الله (القرآن):**

فقد شكل هذا السفر العظيم المورد والمنهل للامام الراحل (قده) فالامام الخميني اعتبر القرآن كتاب العرفان الاوحد، وهو(قده) استفاد من القرآن في فكره ونهجه والمفاهيم التي اقتبسها، وكان القرآن حاضراً حتى في الاصطلاحات والشعارات التي اطلقها الامام(قده) (المستكبرون، المستضعفون، الشيطان الاكبر، الطاغوت...)، كما ان الامام وضع القرآن الموضع الذي يستحق فدعا الى التدبر بآياته والى حضوره في حياة المسلمين والى جعله عنوان توحيد للامة كما انه تميز بتأويل القرآن في الكثير من سوره وآياته واظهر الابعاد المعنوية والمعرفية العالية لآيات الكتاب، ولم يكتف بالظاهر، وكشف عن بعض الخفايا والكنوز والتعاليم السمحاء، ومن خلال التمسك بالقرآن وفهمه وتأويله استطاع

الامـام ان ينتج هـذه التجربة الاسلامية العظيمة، فالقرآن هو مصدر التشريع الاساسي، هذا التشريع المرتكز على فهم القرآن، هذا الفهم المتوقف على المقام الرباني للناهل والوارد ﴿فلا يمسه الا المطهرون﴾ تفيد بالملازمة انه على مستوى الكشف عن الحقائق القرآنية والتلمس للدقائق المستبطنة في الآيات فإن كل ذلك مرتبط بمستوى الطهارة القلبية والنفسية أي بمستوى التزكية، من هنا فان فهم الامام(قده) للقرآن وتعاليمه هو فهم الرباني الكامل الطهارة، فما اقتبسه واستخرجه واستنبطه يأخذ اهميته واعتباره من حقيقة المقام الرباني لهذا الامام(قده).

وقد ركز الامام الخميني على المرتكزات الاساسية التي وردت في القرآن حول النهج الاصيل وهي :

- التزكية (يزكيهم)
- الثقافة والوعي والعلم (يعلمهم الكتاب)
- مراعاة الزمان والمكان (والحكمة)

كما ركز الامام(قده) على فهم الانسان واستنباط الرؤية الاسلامية حول هـذا الانسان حامل الامـانـة والخـلافـة الالهية، مستودع الاسرار والذي خلقه الله على نحو يسمح بتكامله في ابعاده المختلفة (فعمل الامام على هذه المهمة التكاملية وعلى التنظير لها

في منهجه العرفاني الشامخ الذي جمع بين النظري والعملي وما بين القناعة والسلوك) .

واكد الامام(قده) على حقيقة السنن التاريخية المندكة في احضان الآيات القرآنية والتي على ضوئها تحدث عن الشيوعية الذاهبة الى متاحف التاريخ وعن اميركا الطبل الفارغ الخاوي والتي سوف تلقى المصير الانهياري نفسه وتحدث عن زوال اسرائيل وعن سقوط الطواغيت وعن غلبة المستضعفين .

كما ان الرؤى التي استخرجها الامام(قده) تجاه الشباب، المرأة، المجتمع، التاريخ، النظام، وغير ذلك من قضايا قرآنية تامة تحكى الرؤى الاسلامية الاصيلة التي تستوعبها الآيات والالفاظ والتعابير القرآنية فمثلاً عندما قال الامام الخميني(قده) عن السيدة الزهراء(ع) لو كانت رجلاً لكانت نبياً، فذلك مبني على اساس قرآني تكشف عنه الآية القرآنية التالية: ﴿وما ارسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾. فشرط النبوة:

- **الرجولة.**
- **الوحي.**

والسيد الزهراء(ع) أوحي إليها بمعنى من المعاني لكنها ليست رجلاً. (لأن في النبوة وظيفة القيادة العليا التي اختصها

الله بالرجال).

اذن حضور القرآن جلي في حياة الامام وفي التزاماته وفي آرائه وفي رؤاه وتطلعاته فكان خير المتمسكين بالقرآن في الزمان الحاضر، ومما جاء في اقوال الامام(قده) حول القرآن الكريم :

- لولا القرآن لبقي باب معرفة الله مغلقاً الى الابد .

- القرآن هو كتاب بناء الانسان .

- كل ما كان لدى المسلمين وما سيكون هو من غيض البركات المقدسة لهذا الكتاب المقدس .

- يجب ان يكون القرآن حاضراً في جميع شؤون حياتنا .

*** ان مشكلة المسلمين الكبرى تتمثل في هجرهم للقرآن .**

- العترة الطاهرة (اهل البيت(ع)) :

وهي الثقل الآخر، الذي يمثل المنهج والصراط، الذي اذا وضع بازاء القرآن يمثل تمامية الرسالة القائمة على الشريعة(القرآن) وعلى المنهاج (الولاية) فلكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجاً ولكي تؤدي الولاية دورها يجب فهم المقام الخاص بالولي الاعظم (الامام المعصوم) الذي يشكل الخط ويشكل نهاية المسار (المثل الاعلى) فالتكامل الانساني قائم على فهم هذا المسار المتمثل بالولاية والاتباع

لمن فرض الله طاعته وولايته ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ...﴾ فالولاية (النهج) قائمة سارية لا تتوقف ولا تتعطل وتتمثل في كل زمان بامامه وحجته ظاهراً مشهوراً او غائباً مستوراً وهي في زماننا للامام المهدي(عج) الذي هو امام الزمان(عج) الذي تجب معرفته، ومعرفته تعني الالتزام بحقه الواجب علينا، وهي بالنسبة للامام المهدي(عج) التمهيد لنصرته ومؤازرته؛ من هنا كان مشروع التمهيد حاضراً في فكر الامام(قده) وفي سلوكه، حيث الامام المهدي(عج) هو صاحب الدولة الذي اقره الدستور، وهو صاحب التجربة، وهو المرشد والهادي والمسدد الذي يدعو لاتباعه ويحتضنهم ويرعاهم ويحضر في سرائهم وضرائهم ومن اقوال الامام في هذا المعنى "**ان المهدي(عج) يراقبنا جميعاً، يراقب العلماء وما يفعلونه..**"، وعلى ضوء التمهيد له اعلن الامام الخميني(قده) بضرورة تشكيل جيش العشرين مليونا، وعلى ضوء هذا الفهم اعلن الامام(قده) ثورته ونهضته بانها عشرة الفجر نسبة الى الصبح وشروق الشمس الذي يمثله ظهور الامام المهدي(عج) "**ان ثورة الشعب الايراني هي نقطة البداية للثورة الكبرى في العالم الاسلامي تحت راية الحجة المهدي ارواحنا فداه**"، كما ان الامام(قده) اعلن بناء على الفهم عينه بان هذا الزمن هو زمن انتصار الشعوب والمستضعفين أي انه العصر الممهد لظهور الامام المهدي(عج)، وفي الفاعلية

المطلوبة لهذا الزمان قال الامـام الخميني(قده) : **"علينا نحن ـ المنتظرين لقدومه المبارك ـ ان نبذل قصارى جهدنا لتحكيم قانون العدل الالهي في دولة ولي العصر"**. هذا بالنسبة للشاهد الولائي العملي في آخر الزمان، اما بالنسبة للعترة من حيث المنهج فالامام(قده) اعتبر ان فهم مقام هذه العترة دون افراط او تفريط ودون غلو او تقصير يعتبر أساساً ومرتكزاً للتكامل الايماني وللوصول الى الكمال، فالولي المعصوم الذي هو المرشد والدليل، هو في الوقت عينه المثل الاعلى ونهاية الطريق، فلله المثل الاعلى، ولا يرضى الله سبحانه بأقل من المعصوم مثلاً أعلى، وهذا المثل يعني المقام من هنا كان تركيز الامام(قده) على هذا المقام وعلى اظهاره وتبيانه والتنويه اليه، فتحدث عن الولاية التكوينية وعن الاسم الاعظم والمقام الجامع والعقل الاول والانسان الكامل وغير ذلك للاشارة الى ان هذا المقام هو الذي يفسح في المجال امام التكامل ويجعل مساحة السير والسلوك عظيمة وجبارة، لأن مساحة التكامل هي بين القابليات الكامنة للانسان وبين الصفات التابعة للولي الكامل، وليس ذلك الا وضعاً للمقام في نصابه، لان الغلو والافراط يجعل من المستحيل التكامل لان الارتباط يصبح بالمطلق غير المشخّص، ولان التقصير او التفريط يؤدي الى تضييق مساحة التكامل والى تقليص الفرصة امام الانسان من اجل تنمية قدراته وتفتق كمالاته

(وللاطلاع على حقيقة رأي الامام الخميني(قده) في مقام الولي المعصوم فلتتم مراجعة مصباح الهداية الى خلافة والولاية).

ومن الفهم الخاص للامام الخميني(قده) للعترة الطاهرة، استطاع ان يظهر الولاية على حقيقتها فالولاية ليست زعامة ولا قيادة دنيوية، وانما هي اسوة وقدوة ووسطية واعتدال، حتى يمكن لكل آدمي ان يتأسى بالامام وان يقتدي به، فالوالي بحسب هذه النظرة يجب ان يحضر في وسط الدائرة البشرية التي يتولاها وان يكون اكثر الناس ديناً واقل الناس دنياً لتحصل الاسوة والقدوة، من هنا فان الامام الخميني(قده) عندما تصدى للولاية في دائرة الامة الاسلامية وضع نفسه في خانة افقر الفقراء في الامة وليس ذلك لقصر اليد، فحتى لو كان قادراً وتتسرب اليه الهدايا وتتقاطر، وتهوى اليه الاموال والنافلات وغيرها فان الامام بصفته الولائية لا يحق له ان يتصرف بها ليبقى في مقام الاسوة كما فعل امير المؤمنين(ع): **"أأرضى أن يقال امير المؤمنين ولا اشاطرهم شظف العيش ...لعل رجلاً في البصرة او في اليمامة لا عهد له بالقرص ولا طمع له بالشبع"**. فالولاية عند الامام (قده) مقام معنوي مرتبط بالمواصفات التي تلغي النزعة الفردية للوالي الحاكم وتجعله الأقرب الى اصابة حكم الله تعالى بعد إعدام الهوى والنزوات الى الحد الاقصى الممكن ومن جملة ذلك ان يكون من ازهد الناس لان مهمته

الهداية وليس مجرد الحكم والقيادة وفي ذلك قال سبحانه بحق انبيائه: ﴿ما كان لنبي ان يغلّ ومن يغلل يأتِ بما غلّ يوم القيامة...﴾. لان دور النبي الهداية وان يلجم التوجه نحو الدنيا فكيف ينكب على الجمع من حطام الدنيا.

وهكذا في حق النبي محمد (ص) عندما استنكر عليه مناوئوه فقالوا: "ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق..." اي انه انسان عادي لم يعطه دينه واسلامه اية امتيازات "اين الملائكة المرافقون، اين الكنوز، اين الجنائن والخزائن!" وعلى ضوء فهم الامام للولاية يصبح الفارق واضحاً بين الولاية كمقام وبين الزعامة والمسؤولية فالوالي مكلّف بأن يكون في دائرة ولايته اكثر الناس ديناً والتزاماً وأخلاقاً وأقلّهم وأضعفهم في الدنيا والمال وذات اليد. ومن الفهم الخاص للولاية واستمراريتها وضرورة ديموتها استخرج الامام نظرية ولاية الفقيه التي تمثل بالنسبة له الوصل والاتصال مع ولي الامر، وجهة التمهيد له، وجهة النيابة عنه.

3- المنهج القائم على حاكمية الاسلام وعدم امكانية التعطيل لحكم الله(نظرية ولاية الفقيه) :

ان الفهم التام للقرآن ولآياته وتعاليمه يفضي الى الحقائق التالية:

- ان الذكر الالهي محفوظ ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾.

- والذكر هو الاسلام في تماميته وكماله (أي بالشريعة والمنهاج).

- وبما ان الشريعة متمثلة بالقرآن محفوظة ومصانة فكذلك المنهاج المتمثل بالولاية.

- وبما ان الولي محفوظ ولولاه لساخت الارض بأهلها، الا ان الجهة الممثلة للولاية الظاهرة التي تشرف على تطبيق الاحكام والقرآن في مرحلة غياب المعصوم الحجة تعتبر مفتقدة.

- افتقاد العنصر الذي يطبق القرآن يُبقي كتاب الله والشريعة في مقام التنظير والمفاهيم الكلية ويتعطل حكم الله الى حين مجيء المعصوم.

- ان القول بالتعطيل الى حين حضور المعصوم يعني بان الاسلام يتوقف عن المشاركة في الحياة فلا تبقى له قيمة، فيكون الذكر غير

محفوظ ويكون الاجتماع بين الشريعة والمنهج وعدم الافتراق بينهما حتى الحوض يكون امراً غير متحقق حيث حصل الافتراق فهناك شريعة مع عدم وجود من يستخرجها ويستنبطها ويجريها بين الناس ويشرف على اقامتها.

فهل يرضى الله بان يتوقف حكمه ويتعطل دينه وتبطل شريعته وهو الحافظ لكل ذلك ؟

الامام الخميني(قده) كان جازماً وحاسماً في الجواب بان حكم الله جار وقائم وان قيمة القرآن والشريعة السمحاء التي يتضمنها في الوالي الحاكم القائم بالامر المقيم لحكم الله في الدوائر الاجتماعية حيث يمكن ذلك وهذا ما اسس لنظرية ولاية الفقيه هذه المقولة التي اعتبرها الامام(قده) بديهية يصل اليها المسلم مع ادنى التأمل والتفكر ، فلا بد للناس من امير بر كان ام فاجر، وهذه اللابدية تعني مع توفر البر اولويته، ومع توفر البر العالم الفقيه اولويته ومع توفر العالم الفقيه الجامع للمواصفات اولويته حيث هو المصداق الاتم للذين آمنوا في غياب المعصوم وفي هذه الولاية يقول الامام قدس سره :

- ولاية الفقيه هدية الله تبارك وتعالى للمسلمين .

- ان فقهاء الاسلام اليوم حجة على الناس .

وولاية الفقيه عند الامام(قده) هي مصداق عهد الله (الذي لا يناله الظالمون ولا تصل اليه ايدي الفاسدين) .

ولاية الفقيه عند الامام(قده) هي الحجة الظاهرة التي لا بد من تواجدها لتشخيص التكليف في زمن الغيبة من اجل براءة ذمة المكلف (فرداً كان ام جماعة ام امة) خصوصاً ان معظم التكاليف بحسب فهم الامام(قده) هي تكاليف اجتماعية.

وولاية الفقيه عند الامام(قده) هي نقطة الوصل مع المعصوم من اجل ان يبقى خط الصراط المستقيم واضحاً وجلياً (**لذا قال الشهيد دستغيب: لا يمكن بلوغ حب المهدي بدون حب الخميني**).

وولاية الفقيه عند الامام(قده) هي الراية التي تجمع الموالين في زمن الغيبة ليشكلوا البنيان المرصوص الذي يؤسس لصناعة القوة العنصر الاساسي في التمهيد للامام المهدي(عج) (ان الولاية التي اشير اليها في حديث الغدير تعني الحكومة لا المقام المعنوي) .

وولاية الفقيه عند الامام(قده) هي النموذج الايماني المتكامل الذي يشكل عنصر الضوء في التمثل والاقتداء والتأسي. (**ان ولاية الفقيه تهدف الى الوقوف بوجه النزعات الفردية في الحكم واذا انتابت الفقيه النزعة الفردية فانه سيسقط عن مقام الولاية**) .

وولاية الفقيه عند الامام(قده) هي الموفرة لعناصر العزة

للامة وللمؤمنين وعنصر القوة والاقتدار للامة وللمسلمين وعنصر الانتظام للامة وللمسلمين وعنصر القدرة على المواجهة وصد العدوان وحماية المقدرات للامة وللمسلمين. (**الشعب الذي لا هادي له يعجز عن فعل أي شيء**) .

فالامام الخميني(قده) لم يقتصر في التأصيل لنظرية ولاية الفقيه على الجانب السياسي ـ الاداري وانما تعداه الى البحث الاخلاقي (النموذج) الولائي (التمهيد) السياسي (القوة والمنعة) والاداري (الانتظام) وغيرها من الابعاد الهامة لهذه النظرية .

اما الاشكالية التي قد ترد حول الفقاهة وامكانية سدها لثغرة تعطيل الاحكام واجابتها عن التساؤلات التي تطرأ على هذه المستجدات فان الجواب على هذه الاشكالية يتمثل بالنقاط التالية:

أ- ان دأب الفقهاء (المجتهدون) الاستنباط للاحكام في الابتلاءات الفردية سواءً كانت في العبادات او المعاملات في حين ان القضايا الكبرى المرتبطة بالامة يتم تجنبها عادة لعدم الابتلاء فيها، فالولاية هي الاطار الذي يشكل دائرة الاهتمام بهذه القضايا مقدمة للاجتهاد والاستنباط فيها وهذا الاجتهاد وحده لا يكفي اذا لم يتحول الى نقطة اقامة النظام والحكومة وفقه وهنا احدى بركات الولاية (حيث طبيعة الاحكام الاسلامية هي طبيعة عملية وهي تستبطن الجريان والاقامة أي انه من حاق الاسلام نستنتج

ضرورة اقامة الحكم وهذه الاقامة تستلزم الحاكم).

ب- ان السياق التقليدي للفقه وللاجتهاد وللفقهاء والمجتهدين كان يقوم على الفصل بين الدين والسياسة ولعل ذلك ناتج الاضطهاد وسياسات التعسف للانظمة والنأي عن القضايا العامة، بما اصّل لهذا الفصل في الاجتهاد فضلاً عن السلوك الايماني، فجاء الامام(قده) لينسف هذه المقولة بغض النظر عن مبرراتها التاريخية واكد الاندماج بين الدين والسياسة: "**سياستنا عين ديانتنا وديانتنا عين سياستنا**".

ج- ان الولاية عند الامام ومع كونها للفقيه الجامع للشرائط بما في ذلك شرط الاعلمية، تعني بالملازمة الرجوع الفقهي الى الولي من هذه الحيثية، بالرغم من ذلك بان الامام(قده) لم يختصر الفقاهة بالولاية، بل اعتبر امكانية الفصل بحيث يبقى للفقاهة دورها وتكون الولاية هي الحاكمة على المسلمين.

د- ان الفقاهة مع التفاوت في المواصفات يمكن ان تبقى متعددة وان تتوزع بين مناطق المسلمين ولا اشكالية في ذلك، اما الحاكمية والولاية فهي الموقع الذي لا يمكن التكثر فيه لانه يقع في سياق وحدة الله ووحدة الرسالة ووحدة النبوة ووحدة الامامة (وما ينبثق عن ذلك من وحدة الحاكم القائد الولي).

هـ- ان الفهم التاريخي للفقاهة في اهتماماتها وتصدياتها والقضايا الابتلائية التي حكمت موارد الحكم والاجتهاد والاستنباط يؤكد ان الفقهاء كانوا حفظة الشريعة وكان الرجوع اليهم هو مصداق الولاية للمعصوم، لكن التاريخ يشهد ايضاً انه مع التعدد في الفقهاء في كل مرحلة من الزمن كان هناك الفقيه الأول (شيخ الطائفة او زعيم الحوزة) الذي يرجع اليه غالبية المؤمنين، فلو افترضنا ان هذا الفقيه الاول تصدى للحكم وليس للافتاء فقط واسس النظام الاسلامي يصبح الرجوع اليه بمثابة الرجوع الى الفقيه الولي (المرجع والوالي) ويصبح هو المصداق الاتم لحفظ الشريعة وقيامها (أي ان براءة ذمة المكلف في القضايا العامة لم تنشأ منذ قيام الامام الخميني بثورته وتأسيسه لدولته بل كان الرجوع الى الفقيه الذي تتوفر فيه المواصفات هو بمثابة الرجوع الى المعصوم بل يمكن اعتبار الرجوع الى من تتوفر فيه افضل المواصفات هو عين الرجوع الى الولي الفقيه بعد اقامة النظام).

و- ان الامام الخميني(قده) وبالرغم من تشديده وتأكيده على ولاية الفقيه وعلى اهميتها ودورها فانه لم ينكر دور العلماء والفقهاء والمجتهدين لاسيما العاملين الربانيين الذين هم اوتاد الدين وعماده، فثقافة الامام وفكره قائمان على احترام وتبجيل وتكريم وتعظيم العلماء واهل العلم.

ومما قاله الامام الخميني (قده) :

- العلماء هو مربّو البشر، قعدوا في مواقع الانبياء وهو مبعوثون من قبل الانبياء.

- ان الحوزات العلمية والعلماء الملتزمين كانوا على مر تاريخ الاسلام والتشيع خندقاً حصيناً للاسلام في مواجهة الهجمات والانحرافات، وفي مقدمة الصفوف التي ساهمت في الحركات الاجتماعية.

- لقد بلغ الاسلام مكانته هذه بجهود العلماء .

- هزيمة العلماء هزيمة للاسلام، واذا هزم العلماء هزمت الجمهورية الاسلامية.

- من واجب الامة اتباع العلماء.

4- المنهج القائم على العرفان الشامخ (النظري والعملي):

كثيرون هم العرفاء قبل الامام(قده) من الاتجاهات المعرفية والسلوكية المختلفة ممن اعتمدوا التصوف والرياضات او اعتمدوا التفكر والتأمل والسير العقلي، وكثيرة هي المناهج العرفانية التي يمكن استقراؤها واستنباطها من سلوك العرفاء واقوالهم وتعاليمهم، لكن الميزة الخاصة التي طبعت نهج الامام الخميني(قده) العرفاني هي انه عرفان شامخ جمع بين السير والسلوك العملي وبين الاسس والقواعد النظرية للعرفان حيث بتنا امام منهج في العرفان يحاكي المنهج الاصيل الذي كشف عنه الامام الخميني(قده) وابدع في توصيفه وتعريفه وتقديمه ومن المزايا الاساسية لفهم الامام(قده) العرفاني:

أ- انه اعتبر السير والسلوك محكوماً بقواعد الشريعة واحكامها، فالفرائض هي التي تقرب الى الله والمحرمات هي التي تبعد عنه سبحانه، وان الحلال والحرام هما الحاكمان على السلوك ولا يمكن تجاوزهما لا في بداية السير ولا في وسطه ولا في نهاياته ولا يأتي حال على السالك يستغني فيها عن الشريعة وضوابطها في استقامة السير وتواصله ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب...﴾ (أي وفق الشريعة).

ب- انه في المقام الذي حكّم فيه الشريعة وظاهرها واحكامها اعتبر (قده) ان للشريعة باطناً وان لها ابعاداً معرفية ومعنوية فلا يمكن الاكتفاء بالظاهر من اجل الوصول الى الحق فالشريعة موصلة بشرط ادائها على حقيقتها ذات الابعاد الباطنية (**فحضور القلب شرط في الصلاة والذكر وعدم الغفلة كذلك ...**) ./ راجعوا كتاب الامام حول الآداب المعنوية للصلاة وفيه تأكيد على حقيقة ان لكل عبادة ابعادها المعرفية والمعنوية التي تمثل تماميتها وحسن ادائها. فلكل عبادة بحسب رأي الامام الشروط الفقهية لسقوط التكليف بها ولها ابعاد معنوية هي حقيقتها وان مستوى الاثر للعبادة في التكامل مرتبط بمستوى اداء حقها المعنوي وبلوغ مكنوناتها.

ج- انه اعتبر العرفان امراً متاحاً ومتيسراً لجميع البشر، او ليست الغاية من خلق كل انسان ان يسعى للمعرفة، لاجل ذلك فان الخطاب العرفاني للامام خطاب بسيط واضح سلس، وفي هذا المجال حذر الامام (قده) من الوقوع في اسر المصطلحات والتعبيرات والتقديرات التي يضيع السالك من خلالها وتصبح بمثابة الحرير الذي يلفه الدود حوله فيخنقه بدل ان يسلك عليه (فخطابات الامام الشعبية لم تكن تخلو من الاشارات العرفانية).

د- انه في الوقت الذي بسّط فيه الامام العرفان ويسر مصطلحاته

ومقاماته، الا انه اكد على ضرورة المقدمات المنطقية والفلسفية والنظرية للعرفان وعدم تجاوزها في مقام السالكين، كما انه لم يقبل ان يصبح العرفان النظري ألعوبة في ايدي العوام، فلهذا العرفان اهله وخواصه ويجب عدم التعدي الى غيرهم. (راجع كتاب مصباح الهداية).

هـ- ان العرفان الحقيقي يعني اداء التكاليف والامتثال الحقيقي لامر الله تعالى والابتعاد عن الدنيا والزهد فيها والاخلاص العملي لله تعالى، وكل ذلك يعني التزكية وجهاد النفس ومحاربة الهوى ولاجل ذلك اعتبر الامام(قده) ان العرفان لا يعني الانزواء ولا الابتعاد عن ساحة الواجب، بل ان العرفان الحقيقي هو المتجوهر في ساحة الفعل والعمل والطاعة واداء التكليف، وعلى ضوء ذلك قال الامام(قده) بان الشهداء هم العرفانيون الحقيقيون، وان العرفاني ذلك الفتى ابن الاربعة عشر ربيعاً الذي فجّر نفسه بالدبابة العراقية.

و- ان العرفان عند الامام(قده) يقوم على الفهم الحقيقي للولاية ولمقامها لانها المثل الاعلى ومقام الكمال ونقطة الوصول وان وضعها في نصابها والتمثل والاقتداء بها مقدمات ضرورية لبلوغ العرفان الحقيقي فلا عرفان من دون ولاية (فهماً والتزاماً واقتداءً).

ز- ان العرفان عند الامام(قده) قائم على التزكية الحقيقية

للنفس وفق منظومة الاخلاق المتكاملة التي تعني التحلية والتخلية فكتب "**الاربعون حديثاً**" وجنود العقل والجهل، ليؤكد على حقيقة التوافق بين العرفان والتهذيب وبين العرفان والاخلاق، وان الرياضات الحقيقية والسلوك الحقيقي يقومان على التحلي بالفضائل الاسلامية المحددة في القرآن والنصوص والسيرة والتخلي عن الرذائل المحددة كذلك في نفس الموارد (**ومما قاله الامام: ان العلم وتهذيب النفس هما اللذان يوصلان الانسان الى مرتبة الانسانية**).

ح- ان العرفان عند الامام(قده) يتحصل من خلال اداء كل التكاليف مع الاولوية بحسب القرآن والسيرة للتكاليف الاجتماعية لان فيها الجذب نحو الحق، وفيها المكابدة والمجاهدة الحقيقية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، فالعرفان عند الامام(قده) يتحصل من خلال خدمة الناس والمستضعفين والفقراء والمساكين والسعي في حوائج خلق الله ولتنفيس كربهم والتفريج عن همومهم والسد لاحتياجاتهم، فخدمة الحق تتمثل جلية عند الامام(قده) في خدمة الخلق، او ليس سبحانه القائل "**الخلق عيالي واحبهم الي انفعهم لعيالي**"، والاحب هو الاقرب والاقرب هو الاعرف والاعرف هو الاوصل وهذه هي غاية العرفان (**ومما قاله قده : القيام لله ينطوي على كل شيء ، فالقيام لله يوصل الى معرفة الله**) .

ط- ان العرفان عند الامام(قده) اكد على اهمية الكرامات للاولياء والمقربين واهل الحق وعلى ضرورة الاعتقاد بها والاعتقاد بالكرامات والمقامات المعنوية والمعرفية لاناس ربانيين لانه من دون الاعتقاد بذلك لا يمكن التقدم على قدمي الاستقامة في مضمار السير والسلوك الى الله تعالى .

ي- ان العرفان الذي يعني التوحيد الحقيقي يسري عند الامام(قده) الى كل السلوك البشري، فلا يقتصر ذلك على الرياضات الفردية وعلى الاوراد والاذكار بل يتعدى ذلك الى العلاقة في داخل الاسرة وفي المجتمع وعلى مستوى الحياة العامة، وفي السياسة والاقتصاد والتصدي للقضايا العامة والاهتمام بأمور المسلمين، فالعرفان هو الغاية التي يجب ان لا تغيب في أي حال من الاحوال وفي أي تصدّ يجب على المكلف ان يتصدى له.

5- المنهج القائم على الاصالة والمعاصرة والمواءمة بينهما:

تتعدد المناهج الفكرية التي تتناول الاسلام فكراً ونصاً وتتوزع يميناً وشمالاً شرقاً وغرباً وفي كل الاتجاهات ، وان كل مفكر او مجدد يمثل نهجاً بعينه يتقارب او يتباعد عن اقرانه او سابقيه في بعض نقاط الاجتهاد لكنه لا يماثلها على التمام ، وان مقاربة الفكر والمفكرين لا يتم على نحو ميكانيكي مادي قوالبي بل ان المقاربة تكون نسبية ، مقارنة بالمنهج الحق القويم المحدد بالطريقة في قوله تعالى ﴿وان لو استقاموا على الطريقة﴾ او المحدد بالصراط المستقيم في قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ، وهذا المنهج الحق كلما اقترب المفكر او الفكر منه كان اكثر اصالة وكلما ابتعد عنه كان اقل اصالة ان لم يصل الى عدم الاصالة بالتمام ، ومع القول بالتعدد في المناهج الفكرية الا انه يمكن على نحو اجمالي وضع المناهج في ثلاثة اتجاهات رئيسية كبرى:

- المنهج السلفي، الافراطي، الجمودي.
- المنهج العلماني، التفريطي، السيلاني.
- المنهج الوسطي، الاعتدالي، الاصيل.

وان تصنيف فكر الامام(قده) على ضوء هذا التقسيم الثلاثي يضعه في خانة الفكر الوسطي الاعتدالي الاكثر انتماء الى

الحق والاكثر استقطاباً وجاذبية اليه، ومن مقومات هذا المنهج انه يعتمد على اصول ومبادئ ومرتكزات ثابتة واصيلة ووضاءة ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله﴾ فالتأسيس يكون على ضوء مبادئ الاسلام ومفاهيمه القرآنية الثابتة لكن هذه المبادئ لا بد من تحويلها الى تكاليف ومهام ووظائف شرعية في الاتجاهات المختلفة وعندما تصبح كذلك أي تكاليف فلا شك انها تصبح متأثرة حكماً بالاوضاع والظروف والمعطيات القائمة ، لاجل ذلك كان التأكيد الالهي على موضوع الحكمة (التي تعني وضع الامور في نصابها ومراعاة ما تجب مراعاته من وقائع ومعطيات) ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً﴾ وقد جسد الامام (قده) موضوع الحكمة في (العصر) بالمعرفة للزمان والمكان واعتبر ذلك شرطاً في الولاية فضلاً عن اعتبارها شرطاً في الفقاهة ايضاً ، لان هذه المعرفة ليست مطلوبة لذاتها وانما لفهم الزمان على ضوء المبادئ المقررة لاستنباط الاحكام المضبوطة بمقررات الشريعة ومبادئها والمشفوعة بالفهم الدقيق للزمان واهله.

وان الفارق بين هذا النهج الاصيل وموضوع الفكر السلفي ان هذا الاخير يجمد عند النصوص وظواهرها ويسرّيها كما هي بقوالبها الجاهزة على كل زمان ومكان وعصر ومصر ، مما يعني ان الاسلام ثقيل وعبء وجامد ولا يمكنه مجاراة الزمان ومحاكاة التطورات البشرية (وهو يقرب في المفهوم الى قوله تعالى ﴿لا تجعل

يدك مغلولة الى عنقك...﴾).

وان الفارق بين هذا النهج الاصيل وموضوع العلمانية والسيلان الفكري ، ان هذا الاخير يدعو الى حاكمية الزمان على النص وحاكمية الفهم التاريخي على الوحي بما فيه القرآن ، فالذي يصنع الحكم بحسب هذا النهج هو فهم الزمان للنص القرآني او للحديث ، وليس ما يحتويه النص من امكانية توسع بحيث يشمل مع عمق فهمه كل التطورات التي يشهدها عالم الانسانية في الواقع والمرتقب لان النص الاساسي هو الوحي أي لسان الله ، الله العارف بالانسان في امتداده الزماني المكاني ، فالوحي يتضمن ما يخدم الانسان في تطوره وعندما يصل الانسان الى فهم مضمون الوحي يستطيع ان يوفر لنفسه ما يصنع اليسر في حياته ويساهم في تفعيل الحركة وليس فقط في استمراريتها (وهذا النهج يقرب في المفهوم الى قوله تعالى ﴿ولا تبسطها كل البسط﴾).

وان الخصوصيات الفكرية للامام(قده) في الجانب المرتبط بالاصالة تأكيده على النص وعلى الرواية وعلى القرآن وعلى الادعية والنصوص وعلى السيرة وعلى آراء العلماء والمفكرين والسابقين واعتبر نفسه خادماً في كشف مضامين المرويات والنصوص كما انه (قده) اكثر على الفقه التقليدي الجواهري ومن الخصوصيات

الفكرية للامام(قده) في موضوع المعاصرة والتجديد انه اطلق ثورة فقهية عارمة في التعبير عن الاحكام الولائية بالاحكام الاولية وفي صناعة الحكم الشرعي بناء على فهم الموضوعات وعناوينها هذه العناوين المتأثرة حكماً بالفهم الوقائعي لها أي بعين ولسان الزمان ، فاذا تغير العنوان تغير الحكم مع بقاء الموضوع على حاله من دون دخالة الاستحالة ولا حكم الضرورات وهذه تعتبر ثورة في الفقه الشيعي وتجديد في اصوله ومرتكزاته .

ولعل هذا الفكر الاصيل المجدد المعاصر هو السبب الاساس في ثورة الامام(قده) على انتاج هذه التجربة الاسلامية العظيمة (الجمهورية الاسلامية) التي هي الكاشف العملي عن نصاعة النهج وسلامته واستقامته .

ومما قاله الامام(قده) على هذا الصعيد :

- ان حكومة الاسلام هي الاكثر تقدمية وهي ليست ضد التحضر اطلاقاً وهي تؤيد كل مظاهر التحضر.

- انني اعتقد بالفقه التقليدي ولا اجوز مخالفته.

- الاجتهاد كان موجوداً وهو الآن موجود وسيبقى موجوداً.

6- المنهج القائم على العدالة ومحوريتها :

من خصوصيات الفكر الاصيل الذي اظهره الامام(قده) وجسده في سلوكه، انه لم يدع فارقاً بين الاعتقاد والسلوك وبين الايمان والالتزام، وانه لم يدع مفردة من مفردات المبادئ والعقائد الاساسية الا وقرأها في نطاق العمل والتكليف والتعبد، فالتوحيد عنده يترشح من الاصول العقائدية الى الاخلاص في العبادة الى البراءة من المشركين والمواجهة مع الطاغوت في السياسية والاقتصاد وغير ذلك ، وهكذا الايمان بالآخرة وبالنبوة وبالامامة والعدل الالهي . فالعدل اصل من الاصول ، وهو العدل الالهي المرتبط بالخلق والتكوين والابداع والهداية والاستعدادات والقابليات وطبيعة الاحكام والتكليف بالطاقة والمستطاع، والرحمة للعباد على ضوء المعرفة لقدراتهم وما يطيقون وغير ذلك. لكن هل هذه النقطة المبدئية لا تتنزل من مرتبة الاعتقاد الى مرتبة السلوك ؟! وهل ان هذه القاعدة المبدئية تقتصر على العدل الالهي والانسان غير مكلف بما يلائمها ويناسبها ؟! .

الحقيقة التي اوضحها الامام الخميني(قده) ان العدل كما غيره من المبادئ يترشح نزولاً ليصبح حاكماً على الكثير من الاجراءات والاحكام، فمن حيث المبدأ، التقوى هي الزاد وهي

المحرك للعباد في مراتب السير والسلوك ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى﴾ ومن مؤثرات التقوى العدالة سلوكاً ﴿اعدلوا هو اقرب للتقوى﴾ و ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا﴾؛ فالعدالة تكليف الهي مركزي الى جانب كونها مفهوماً حاكماً. ومن جملة الالتزامات المنبثقة عن العدالة ، قضية الاستضعاف والاستكبار، والوقوف الى جانب المظلومين والمحرومين وحمايتهم وصيانة حقوقهم وامكاناتهم في مقابل الهجمة الشرسة والوحشية للمستكبرين وللطغاة سالبي الثروات ومصاصي دماء الشعوب، وبما ان العدالة حاكمة فكذلك نصرة المستضعفين السلوك المنبثق عنها.

ومما قاله الامام الخميني (قده):

- **منهجنا ان لا نظلم احداً ولا نقبل ان نُظلم.**
- **شعبنا يذعن للحق والعدالة ويقف بوجه الظلم والجور.**

وكذلك من جملة الالتزامات المتفرعة والمتحدرة عن العدالة اقامة النظام وسعيه لتحقيق العدالة الاجتماعية ومنع الطبقية والحؤول دون استثمار المواقع والنفوذ والحد من الفقر والعوز والحاجة وسد حاجات المجتمع والفرد الاساسية منعاً من الظلم والفساد اللذين يؤسسان للسخط والاضطرابات وزوال النظام حتى لو كانت ماهيته اسلامية ، فأولى مهام النظام الاسلامي والحاكم

الاسلامي هي السعي لتحقيق العدالة بالنسبة الكبرى المتيسرة لان ذلك من حاق النظام ومن لوازم ماهيته الدينية. فالعدالة هدف للنظام الاسلامي وهدف للحاكم المسلم وفي حال تم الاخلال بالعدالة فإن ذلك يؤسّس للاضطراب الذي كلما زاد اثّر ذلك في بقاء النظام الاسلامي الذي يمكن ان يسقط اما بتغيّر ماهيته الاسلامية واما بإخلاله بالعدالة وشعور الشعب بأنه لا يوفر لهم الاطمئنان والاستقرار فعند ذلك يثورون ضده حتى لو لم يكونوا ضد ماهيته من حيث الاصل.

ومما قاله الامام(قده) :

- ان على علماء الاسلام ان يواجهوا احتكار المحتكرين واساليبهم غير المشروعة وان لا يسمحوا بحصول التفاوت المعيشي ووجود الاعداد الكبيرة من الجياع والمحرومين الى جانب فئة قليلة من الظالمين الناهبين .

- لا ابقانا الله لذلك اليوم الذي يتخلى فيه مسؤولو بلدنا عن الدفاع عن المحرومين وتلتزم حماية اصحاب رؤوس الاموال .

ومن الامور المترشحة عن ذلك رفض الاعتداء والعدوان والظلم للناس اياً كانت الجهة الظالمة او الجهة المظلومة، فالعدالة تقتضي الوقوف بوجه الظالم مع المظلوم، ومن وحي ذلك رفض الامام(قده)

اغتصاب اليهود لفلسطين وسيطرتهم عليها بالقوة والعدوان، كما انه قدس سره رفض أي نوع من العدوان على امتداد العالم وجعل نفسه خادماً للمستضعفين وقضاياهم ووقف كالجبل الشامخ في وجه المستكبرين ومناوراتهم ومخططاتهم الهادفة الى نشر الظلم والطغيان والى سلب الثروات ونهب المقدرات بما يؤدي الى شيوع الفقر والفاقة والعوز في اوساط الشعوب المستضعفة المسلوبة الخيرات.

7- المنهج القائم على ثقافة التكليف والقيام به (اصالة التكليف):

وهي قضية حاكمة في مقام العمل والالتزام ، فالمكلف غالباً ما يتوجه في العمل نحو النتائج والآثار والمترتبات ، فلو كان الاثر ايجابياً يقدم على العمل واذا كان سلبياً يحاذر ويتجنب العمل ويتقاعس ، وهذا الامر سار في التكاليف البسيطة وكذلك في كبريات التكاليف وما يميز فكر الامام(قده) هو جعل التكليف هو الحاكم والمهيمن بغض النظر عن الآثار ، فالمكلف ليس معنياً بما ستؤول اليه الامور بعد قيامه بالتكليف طالما انه قد التزم به فعلا وطبقاً للمعايير الشرعية والعقلانية له ، ولا يعني ذلك عدم التدبر بل يعني ذلك عدم الارتهان للنتائج في القيام بالفعل ، لان الوقوف عند الآثار فقط قد يؤدي الى الخذلان والنكوص والعصيان ؛ ففي مقام الجهاد وفريضته ، لو اقتصر القيام بالجهاد على الحالات التي تتوفر فيها الاسباب والعوامل التي تحقق النصر لما جاهد المجاهدون على مدى التاريخ ، اذن الاصل هو التكليف والمبادرة الى التزامه بغض النظر عما سيترتب ويتحقق .

ومما قاله الامام(قده) :

- علينا ان لا نقلق من احتمال تعرضنا للهزيمة بل علينا ان نقلق من احتمال ان لا نتمكن من العمل بتكليفنا .

- كلنا مأمورون باداء التكليف والواجب ولسنا مأمورين بتحقيق النتائج .

وهذه القضية المبدئية تعتبر مفصلية في النهج الاسلامي الاصيل، لان القيام بالتكليف هو الذي يحقق صناعة التجربة الاسلامية في عمومها او في خصوصيات المفردات الجزئية فلو كان اداء التكليف متوقفاً على النتائج او على أي امر آخر، من قال بامكانية ان تحصل التجربة ؟! كما ان الالتزام لا يتوقف على الفهم التفصيلي للتكليف ولا على وعي الفرد المسلم له، كما انه لا يرتهن للوعي الجماهيري لهذا التكليف من اجل القيام به، لان انتظار حصول الوعي للجزئيات قد يكون مانعاً عن اداء نفس التكليف، فلو افترضنا انه حصل استحقاق عسكري يفترض معه القيام للجهاد (كما حصل حين الاجتياح الاسرائيلي للبنان) فلو ان المؤمنين آنذاك توقفوا عند النتائج وكانت علامات النصر خافية وخافتة ومستبعدة فانهم لن يقوموا للجهاد، واذا كان المؤمنون في لبنان سينتظرون الفهم للجهاد واحكام الجهاد وفتاوى الجهاد ووعي المجتمع الشيعي للجهاد ولاهمية وضرورته لحماية الامة والاسلام والمقدسات وحماية الجنوب والارض والكرامات، لو حصل ذلك لما نهض المؤمنون للجهاد، وقد عبر سبحانه عن هذه القضية المبدئية في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾

فلا يعني ذلك ان الفكر غير متضمن في الخطوة الاولى، بل المعنى ان القيام الفردي الجماعي يجب ان يكون على اساس التكليف وبعد القيام تحصل التجربة ثم يحصل التفكر فيها الذي يشكل تغذية راجعة لاعادة النظر في الفكرة والمنهج الحاكم وبعدها يتم تصحيح السلوك على ضوء اعادة النظر بالمنهج والمفاهيم النظرية ويتم تصويب التجربة في الاتجاهات المتناسبة مع المفاهيم المستجدة على ضوء التقويم للتجربة ومحاكاتها منهجياً ومفهومياً .

ومثال على ذلك ايضاً ان الامام الخميني(قده) لو اراد ان ينتظر حتى ينهي عملية التنظير الاسلامي لجميع المناحي الحياة السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية التي تشكل الاطار النظري للدولة الحادثة وفق نظرية ولاية الفقيه لكي يؤسس للاقتصاد الاسلامي والاعلام الاسلامي والتربية الاسلامية قبل ان يخطو خطوته الجبارة نحو اقامة الدولة، لكنا اليوم امام افكار ورؤى نظرية دون التجربة فمن قال بان هذه الافكار او الرؤى عملية وصالحة لصناعة الدولة الاسلامية طالما اننا لم نصل الى تلك الدولة، في حين ان القيام بالتكليف في نظر الامام (قده) يعني القيام والتصدي واسقاط الشاه واقامة النظام الذي يشكل الاطار العملي للتجربة الاسلامية المدنية التي تفسح في المجال امام المفكرين والعلماء من اجل التنظير للدولة وتحويلها من العنوان الاسلامي في الشعار والماهية

الى السلوك الاسلامي في المناحي المختلفة. وهكذا في كل مفردة من مفردات القيام والحركة فالاصل هو معرفة التكليف وتحديده ثم المبادرة الى الالتزام به ثم السعي للاجابة عن التساؤلات الناشئة وفق المبادئ الاسلامية لتصحيح المسار ويصبح القيام اسلامياً ويكشف عن المنهج الحق في مقام العمل والالتزام مما يكشف عن مرونة الاسلام وسلاسته الى جانب حقانيته واصالته .

ولعل هذه النقطة المبدئية اليوم من مرتكزات الادارة الحديثة، سواء قلنا بحاجة الفكر الى التبلور في نطاق العمل، او قلنا بان الفكر لا يبدو له قيمة اذا لم تكن الوقائع كاشفة عنه وعن مكنوناته، فالانتقال من منطقة النظرية الى السلوك مع وساطة المنهج والمدارس التطبيقية امر ضروري في التنظير للفكر، اما الانتظار الى اتمام عملية التنظير من اجل تسرية الفكر الى نطاق السلوك فهو قد يضيع فرصة صناعة التجربة او فرصة إضاعة التكليف، فقد تحصل هذه العملية (أي التنظير) في حين تكون الظروف الواقعية قد اصحبت معقدة الى حد انها تغدو مانعة من اخراج الفكر الى حيز التطبيق. فعندما بدأ الرسول(ص) في السلوك الايماني لم ينتظر حتى يكتمل التشريع وتحديد كل المفاهيم والمبادئ الحاكمة بل كلما نزل مفهوم تحول الى حكم ثم دعا الى التزامه في السلوك. وكذلك القيام بالتكاليف من قبل المكلفين فلا يتوقف ذلك سوى على فهم التكليف

ومعرفته ولا يتوقف على معرفة جزئياته، فعندما يصبح المكلف بالغاً تجب عليه الصلاة وعليه ان يبادر الى الصلاة بما يعرف وعليه ان يتعلم تدريجياً احكام الصلاة، دون التوقف عن الصلاة الى حين معرفة جميع احكام الصلاة وهكذا كل تكليف. حتى نصل الى اعظم التكاليف الذي يعني اقامة النظام والحكومة الاسلامية فعلى المكلف (وهو الامام) عندما شخص تكليفه ان يبادر، وهذا هو مؤدى الطاعة لله التي تنتج الهداية اللاحقة ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾، كما انه سبحانه عندما تحدث عن اهل الكهف قال: ﴿اذ قاموا فقالوا﴾ أي ان القيام بموجب تنجز التكليف ثم التفكير ومواءمة الحركة مع المنهج حتى تصبح اصيلة بنسبة عالية دون ان يخل ذلك في أي مرحلة من المراحل بواجب اداء التكليف.

اما الاشكالية التي تطرح على هذا المفهوم بانه يضرب الوعي ويخل به فمردوده بما يلي: ان التكليف من حيث المبدأ يتضمن الوعي والفكرة والتوجه المبدئي لان التكليف سواء كان صادراً من الوحي، فالوحي هو نظر الحق الى الاشياء والقضايا والموضوعات واذا كان التكليف من المعصوم فان المعصوم لا يكلف بشيء ان لم يكن قد محّصه ودقق فيه والمعصوم يمثّل تمام العقل وتمام النظر الى مصلحة الانسان، وكذلك الفقيه عندما يكلف باي تكليف فانه يبحث عن الادلة الشرعية، وكل ذلك يتضمن الوعي اللازم، فليس هناك

تكليف عشوائي او عبثي بل التكليف قائم على الوعي ومتقوّم به، لاجل ذلك فان القيام بالتكليف يصنع الوعي لان ترشحه الى العمل يكشف عن طبيعة المحتوى والمضمون فيكون الكاشف العملي من خلال الالتزام اكثر دقة وحيوية وفاعلية، فالتكليف صادر عن الوعي (الوحي - المعصوم - الفقيه) وهو الصانع للوعي كذلك وما بين الوعي الاولي (للمكلّف) والوعي الناتج (للجمهور) تكون البلورة للفكر قائمة وحاصلة وسارية وتتعمق يوماً بعد يوم على اثر القيام لله والطاعة له. **(ومما قاله الامام(قده): ان القيام لله ينطوي على كل شيء. لنؤدي واجبنا فقط فالله سبحانه لا يكلف نفساً الا وسعها ..).**

وعليه فإن اهم ما يميّز النهج الفكري للامام الخميني(قده) هو ثقافة القيام بالتكليف، التي تعني التحرك نحو التكليف عندما تنجزه من دون لحاظ المترتبات والمدح والذم لان التكليف مستبطن للوعي لانه تكليف من عاقل (وهو ايضاً متضمّن للمبادئ) لانه تكليف من جهة حريصة على الدين، وبعد التوجه الى القيام به تحصل آثار الوعي المطلوبة، اما لو قلنا بتوقف كل تكليف على الوعي التفصيلي للمكلّف كلنا أمام تجارب عقيمة تتجاذبها الآراء والانظار والأفهام، فالاصل هو القيام لله على اثر تنجز التكليف مع مواءمة التكليف اثناء ادائه مع قواعد المنهج وصولاً الى التجربة الناجحة منهجياً التي تعكس نصاعة الفكر ونجاعته في ادارة الحياة.

8- المنهج القائم على روحية عاشوراء (الفداء -الجهاد والشهادة):

اذا كان عقل النهج الاصيل يقوم على فهم الثقلين والتزامهما، فان روحه وقلبه وعاطفته ووجدانه يتمثلون في عاشوراء الامام الحسين(ع) النهضة التاريخية التي شكلت انعطافاً هاماً في تاريخ الاسلام والمسلمين وكان لها الدور الاكبر في حماية هذا الدين من الضياع والانحراف، كما ان الحرارة التي بعثتها في قلوب المؤمنين والاجيال المؤمنة التي لحقتها كانت المدد والزخم والمحرك للنهضات والحركات الثورية التي قامت من اجل الحق والدفاع عنه. (**دم سيد الشهداء هو الذي حرك دماء الشعوب الاسلامية بأسرها**) .

وان الامام الخميني(قده) يعتبر وبشكل واضح ان المدرسة التي اسستها عاشوراء هي مدرسة الاسلام الاصيلة في ابعادها المختلفة لكن مع الصدق في الانتماء وفي الالتزام، وبما انها كذلك فان حقيقة الانتماء الى الاسلام الاصيل هي ارتباط وثيق مع عاشوراء ومع تعاليمها ومفاهيمها وادبياتها وسلوكياتها لانها الاسلام المجسد العملي القائم بالفعل وبالطاعة والتعبد الحقيقي لله تعالى، وبما ان عاشوراء تغطي مساحتي العقل للاسلام الاصيل والوجدان له وبما انها باعثة النهضات بشعاراتها ومبادئها وافكارها الرئيسية لاجل ذلك كله اعلن الامام الخميني(قده) "**ان كل ما عندنا هو من**

عاشوراء" فالنهضة الخمينية قامت على نفس الاهداف الحسينية وعلى نفس الروحية (الجهاد والشهادة)، وان الفارق الوحيد ولكن الرئيسي ان الامام الحسين(ع) لم تتوفر له الامة من اجل احداث التغيير المباشر في حين ان الامام الخميني(قده) توفر له هذا العامل فصنع التغيير، وهذا العامل الفارق له علاقة بالنتيجة وليس له علاقة بالمضمون والماهية فكلا النهضتين قامتا من اجل الحق وقيامته وحفظه وسلامته. **(الثورة الاسلامية في ايران هي ومضة من عاشوراء)** .

كما ان الامام الخميني(قده) اعتبر ان حقيقة عاشوراء حية وقائمة ولا يمكن لاحد ان يمحوها من الذاكرة، وان الدماء التي نزفت في كربلاء كانت اعظم دماء وهي بنفسها ولدت النصر والاستمرارية والخلود لهذه النهضة، وبما ان عاشوراء حية؛ وبما ان المؤمنين عليهم ان يتحركوا في كل زمان ومكان من اجل المنطلقات عينها التي قام الامام الحسين(ع) ونهض من اجلها، لذا قال الامام الخميني(قده): **"كل يوم عاشوراء وكل ارض كربلاء".(محرم هو الشهر الذي انتفضت فيه العدالة لمواجهة الظلم وقام فيه الحق لمواجهة الباطل فأثبت ان الحق منتصر على الباطل على مر التاريخ)** .

ومما استفاده الامام الخميني(قده) على نحو واضح وخاص من عاشوراء هو الفهم الدقيق للتضحية والفداء، هذا المفهوم الذي

جسده اصحاب الامام الحسين(ع) وهو نفسه الذي جسده انصار الامام الخميني(قده) في مواجهتهم الشرسة مع الشاه وكذلك في مواجهة الحرب المفروضة، وان المواقف التي اطلقها الامام الحسين(ع) في كربلاء تشير الى ان الامة التي تؤدي تكليفها وتقف الى جانب الحق وتلحق بنهج الامام الحسين(ع) فان مصيرها ومآلها الفتح والظفر: "**من لحق بنا استشهد ومن تخلف عنا لن يبلغ الفتح**"؛ فالالتحاق بنهج الامام الحسين(ع) ورايته وافكاره خلف أي امام حق كان يؤدي الى الظفر والفتح، وهذا ما اكده الامام الخميني(قده) عندما حدد مصير امته وشعبه وانصاره بعد قيامهم بواجب الجهاد وعندما ضحوا بانفسهم في سبيل الحق وعندما تواجدوا في الساحات وهبّوا للدفاع عن الاسلام، حدد الامام(قده) بان المصير هو النصر لتوفر شروطه(القيام بالتكليف، الجهاد، الصبر، الثبات على الحق مع الولاية والطاعة). (**النصر لم يحققه السيف بل حققه الدم/اننا على الحق والحق منتصر على الباطل/ ان البلد الذي سبقه شعبه للتضحية لا بد ان ينتصر...**).

ومما استفاده الامام الخميني(قده) ايضاً من عاشوراء ان للدماء اثراً عظيماً اذا قامت لله ونهضت في سبيله ونزفت على طريق الدفاع عن الحق، فهذه الدماء تنزف على الارض لكن اثرها عظيماً على الامة والاجيال في المحيط الصغير للاسر وعلى

امتداد المجتمع، فحرارة دماء الامام الحسين(ع) واصحابه كانت سبب نهوض وصحوة وقيام ويقظة للامة، وكذلك دماء الشهداء على امتداد التاريخ ومنهم شهداء النهضة الخمينية فان بركة دمائهم تغطي مساحات واسعة من الحق وفي بعثه والترويج له. **(الشهادة رمز النصر/الشهداء شهود صدق/انكم منتصرون لأنكم عانقتم الشهادة) .**

وايضاً من وحي عاشوراء، فان الامة التي تؤازر الحق وتقف الى جانبه وتنصره ولا تخذله تحافظ على قيادة اهل الحق فلا يستشهدون ولا يقتلون لان الخذلان للامة داع الى غياب اهل الحق عن القيادة والولاية كما حصل مع الامام الحسين(ع)، اما عندما تقف الامة الى جانب امام الحق وقائده فانه ينتصر وانه يسود ويحكم.

وبما ان لعاشوراء الآثار العظمى والهامة دعا الامام الخميني(قده) الى احيائها حق الاحياء ودعا الى الافادة من هذه المناسبة لاظهار التعاليم السامية التي احتوتها تلك النهضة، كما انه دعا الى الافادة من تلك الدموع المعبرة عن عواطف مخلصة تجاه سيد الشهداء من اجل الترويج للقيم والمفاهيم والمبادئ التي رسختها عاشوراء فعاشوراء هي مناسبة اسلامية سنوية يجب التوقف عندها والنهل منها في سبيل اقامة الحق في نهاية المطاف

كما تجب الاستفادة من الشعلة العاطفية التي تفتح القلوب نحو سماع الحقائق والمفاهيم الحقة.

ومما قاله الامام(قده) :

- أحيوا ذكر واقعة كربلاء واحيوا ذكر الاسم المبارك لسيد الشهداء فبإحيائهما يحيا الاسلام .

- يجب ان تبقى قضية عاشوراء حية دوماً .

- شهر محرم هو الشهر الذي يكون فيه الناس مهيأون لسماع الحقائق .

9- المنهج القائم على استيعاب التكليف مناحي الحياة كافة (لاسيما الاجتماعية منها) :

الى جانب التوكيد على التكليف واهميته وعلى التعبد به عند تنجزه وبعد تشخيصه وعدم الارتهان لا للنتائج ولا للمدح او للذم ولا لكل ما يترتب على اداء التكليف، لان القيام لله في التكليف لا يضاهيه شيء ولا يوازيه شيء، الى جانب ذلك اكد الامام الخميني(قده) على ان التكاليف الالهية لم تقتصر على تنظيم العلاقة الثنائية بين العبد وربه من خلال الاعمال الفردية المفروضة او المندوبة من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وانما توزعت على الاعمال الفردية والاعمال الاجتماعية والاعمال الجماعية، أي ان هناك تكاليف للفرد تجاه ربه واخرى تجاه الفرد الآخر واخيره تجاه المجتمع، كما ان هناك التكاليف التي يتوجه الامر او النهي فيها الى جماعة المسلمين على نحو الفرض او على نحو الندب عيناً او على وجه الكفاية وفي كل الاحوال فان التعبد الى الله سبحانه لا يحصل فقط بالاعمال الفردية كما ان هذه الاعمال وتبعاً للنصوص فان قيمتها الحقيقية تكمن في اثرها على السلوك الاجتماعي للفرد، فالصلاة يجب ان تنهى عن الفحشاء والمنكر لكي تكون تامة، وكذلك الاعمال الاخرى كالصيام الذي يجب ان يلازمه التقوى "**تقوى الله في الناس والارحام والايتام وغير**

ذلك"، والحج الذي يعني الوحدة مع المسلمين والبراءة من المشركين وغيرها من الآثار الاجتماعية.

ومما قاله الامام(قده) :

- ان احكام الاسلام السياسية اكثر من احكامه العبادية .

- ان لدى الاسلام برامج لكل شيء ولكل شؤون الحياة .

- الاسلام يهدف لتحقيق التكامل الحقيقي وتأمين ما يحتاجه البشر في مناحي الحياة المختلفة (سياسية ـ اقتصادية ـ اجتماعية).

فحسب فهم الامام(قده) للتكاليف الالهية حتى الفردية منها انها ذات اثر اجتماعي وسياسي عام يتعدى حدود الطقوس او العمل العبادي الظاهري كما شدد الامام الخميني(قده) الى جانب الآثار العامة للعبادات الفردية على وجود العبادات الاجتماعية التي تم جمعها في النصوص بمنظومة الزكاة (أي الانفاق)، الانفاق من كل امكانية وطاقة ووسع، لان الاختبار الحقيقي للانسان يكمن في ادائه للعبادات الاجتماعية، وتحديداً موضوع الانفاق مما يجب، لان في ذلك حمازة وصعوبة على النفس، فتكون آثارها هامة على صعيد جهاد النفس وتزكيتها، فقد يكون من السهل على الانسان المسلم ان يتعبد الى الله بالصلاة والصيام، لكن من الصعب عليه ان يتعبد بالانفاق والجهاد في سبيل الله بالمال او بالنفس، من هنا كان التأكيد والتشديد القرآني

على جهاد المسلمين باموالهم وانفسهم، فمن جهة فردية: الجهاد بالمال والنفس فيه اثر على التثبيت والتزكية والاستقامة، ومن جهة المشروع الاسلامي: فان الجهاد بالمال والنفس يستقطب الى الحق، ويروج للاسلام، ويدفع عنه كيد الاعداء وخطرهم، ومن جهة المشروع الالهي ايضاً فان الجهاد بالمال وبالنفس، هو الذي يحقق العدالة التي ارادها الله سبحانه ودعا اليها وحدّد التكاليف التي تساهم في انتاجها، لان بقاء الفقر والعوز في المجتمع داع الى الجحود والاحساس بالظلم وعدم العدل وقد يكون داعيا الى الكفر؛ فالله سبحانه لم يلغ الفقر تكوينياً ليبقى للحياة معناها في المنافسة والتحدي وبذل الجهود، الا انه عمل لالغاء الفقر تشريعاً من خلال تكليف البشر بهذه المهمة (اذا ادوا واجب الانفاق: الخمس والزكاة وغير ذلك) وفي حال لم يقم المكلفون بهذا الواجب فان النتيجة هي استمرارية الفقر والمسكنة واختلال في منظومة العدالة، وخوف على المشروع الالهي برمته في الدائرة الاجتماعية حيث الاختلال (كما حذر من ذلك الامام علي(ع): **ما دخل الفقر داراً الا ودخل الكفر داره**).

من هنا شدد الامام الخميني(قده) على اهمية خدمة الناس والخروج في قضاء حوائجهم والسعي في توفير متطلبات العيش لهم، وقد اضفى الامام(قده) على هذه الوظيفة بعداً تعبدياً هاما جدا، حين اعتبر خدمة الناس احد معايير السلوك الى الله وان هذه

الخدمة ليست امراً اجتماعياً محضاً وانما لها بعد الهي تعبدي يخدم في التقرب الى الله وفي بلوغ الكمالات، لان النظرية التي اسس لها الامام او انه اظهرها هي العلاقة الايجابية بين اداء التكليف وبين التقرب الى الله .

وان التكليف كلما كان احمز واشد كان التقرب به لله اعلى وارقى وان احمز التكاليف ما ارتبط بالانفاق من المال والنفس، أي ان اكثر التكاليف تقريباً من الله تعالى وتقرباً اليه هي التي تصب في خدمة الناس والمجتمع ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾.

ومما قاله الامام الخميني (قده) :

- لا اظن ان هناك عبادة افضل من خدمة المحرومين.

- ليهيء الاحبة انفسهم لخدمة الشعب المحروم، وليشدوا الاحزمة لخدمة العباد التي تعني خدمة الله.

- لقد جاء الاسلام من اجل المستضعفين واولاهم الاهمية الاولى.

- اخدموا المستضعفين والمحتاجين وساكني الاكواخ فهم اولياء نعمتنا.

- شعرة من رأس احد الفقراء من ساكني الاكواخ ومقدمي الشهداء اشرف وافضل من كل القصور وسكان القصور في العالم.

اذن الامام الخميني (قده) اكد على الحقائق التالية في موضوع التكليف:

- **ان التكليف يستوعب مناحي الحياة كافة .**
- **ان التكليف الفردي لا بد وان يكون له اثر اجتماعي .**
- **ان التكاليف تقرب الى الله بحسب علاقتها وتأثيرها في الجهاد الاكبر .**
- **ان التكاليف الاكثر خدمة للانسان في مساره التكاملي هي التي يكون فيها الانسان في خدمة الانسان والمجتمع .**

واذا ربطنا هذه النقطة المركزية بالنصوص القرآنية المحددة للتكاليف الالهية نجد ان ما اوجبه الله تعالى هو التالي:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاه وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ...﴾.

وفي آية أخرى:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

اي انه بلحاظ النصوص القرآنية وبلحاظ السيرة والنصوص

الشرعية فإن معظم وأهم التكاليف الالهية هي المرتبطة بالناس وخدمتهم اي التكاليف الاجتماعية.

10 - المنهج القائم على توحيد الامة ووحدتها في المشروع الاسلامي الواحد:

لقد دعا الامام الخميني(قده) الى الوحدة الاسلامية، وكان صادقاً في هذه الدعوة، ولم يتحدث عنها كشعار من اجل التمويه والتغطية على الطبيعة المذهبية للنظام الاسلامي الذي اقامه في ايران؛ فالامام(قده) بحسب ما اشتهر عن شخصيته انه لا يجامل احداً لا في نفسه ولا في أي موضوع او موقف او راي كما انه لا يخشى في الله لومة لائم، وانه يقول الحق ولا يخشى احداً في ذلك ، فعندما يدعو الامام ويؤكد ويشدد ويحرص على موضوع الوحدة ويدعو المسلمين الى التوحد، ويطلب من محبيه واتباعه ان يحرصوا على اظهار الوحدة والعمل لها في سلوكهم، وفي عباداتهم ولا سيما في موسم الحج الذي يعتبره الامام(قده) احد المظاهر الهامة لقضية الوحدة الاسلامية وكذلك في شهر رمضان المبارك، وكذلك في دعوته الى نصرة قضايا الامة حيث وقف الى جانب الشعب الفلسطيني وقال ونادى بمحاربة اسرائيل ووجوب ازالتها من الوجود، كل ذلك خير شاهد ودليل على التزام

الامام(قده) بقضية الوحدة لاسلامية التي وان ظهر عليها الطابع السياسي الا ان الامام(قده) لا ينظر الى أي قضية من الزاوية السياسية المستقلة فعند الامام(قده) السياسة هي عين الديانة فلا فصل بينهما، فلو كانت قضية فلسطين وكل قضايا الامة، وحتى موضوع الوحدة الاسلامية مسألة سياسية بحتة لم يقف عندها الامام على الاطلاق فهناك العشرات والمئات من الموضوعات السياسية التي يمكن ان تهمّ ايران والجمهورية الاسلامية وحضرة الامام(قده)، فلماذا اختار من بينها مسائل محددة، لم يكن ذلك وفق فهمنا لشخص الامام(قده) ورسالته سوى لان هذه القضايا لها اثر شرعي تعبدي وانها تكليف له قبل ان يتوجه فيها بالتكليف لخلق الله، فهو يعتبر نفسه مسؤولاً ومكلفاً بصيانة الامة ووحدتها وصناعة عزتها وكرامتها واسترداد حقوقها المنهوبة وثرواتها المسلوبة، ولو لم يكن تكليفه كذلك لما قام وضحى وتحمل من اجل الوحدة بين المسلمين وقد اختار الامام الخميني(قده) اهم مناسبة جامعة هي ذكرى ولادة نبي الله الاعظم محمد(ص) كاسبوع للوحدة بين المسلمين، لان هذا النبي(ص) شخصية جامعة وموحدة فهي صاحبة الرسالة الواحدة والقرآن الواحد، الذي كلف باقامة الامة الواحدة التي يفترض ان لها دوراً هاماً واساسياً في حركة الامم والتاريخ في جذبها الى الحق وسلوكها نحو الكمال

والرقي، والامام الخميني(قده) الذي قرأ الاسلام جيداً والقرآن جيداً يعلم بان هذه الامة لا يمكن ان تؤدي دورها ووظيفتها الا اذا كانت امة واحدة موحدة، فاذا كان الامام(قده) حريصاً على اداء جماعة المسلمين لتكاليفهم الالهية حتى لا يحصل التقصير في عين الله وفي حقه وحق رسالته فان المقدمة الضرورية تتمثل في انتاج الوحدة بين المسلمين ليكونوا جماعة واحدة قادرة على اداء واجباتها الالهية في اقامة العدل ورفع الظلم ونشر القيم وازالة الفساد والانحرافات في العالم.

ومما قاله الامام الخميني(قده):

- **ان الدعوة الى الاسلام في الاساس دعوة الى الوحدة .**
- **ليس في الاسلام سني وشيعي او كردي وفارسي فالكل اخوة.**
- **الوحدة واجب على جميع المسلمين .**
- **لو كان المسلمون يداً واحدة لما تمكن احد من مواجهتهم.**

لذا فان الوحدة بين المسلمين والعمل من اجل تحقيقها والسعي لضرب ايدي الفتنة والمفتنين وايدي الخراصين في نظر الامام الخميني(قده) يعتبر تكليفاً شرعياً والهياً، لان الله سبحانه جعل الامة واحدة ﴿ان هذه امتكم امة واحدة﴾ فالذي يفرق الامة يكون عمله في قبالة امر الله وحكمه لذا فان الذي يعي ما يقوم به هو من المشركين بحسب النص القرآني ﴿لا تكونوا من المشركين *

من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾؛ فاذا كانت الامة واحدة وتقسيمها داع الى الشرك فهذا يعني ان العمل لتوحيدها ورص صفوفها وتقريب اطرافها وجمع اوصالها يعتبر تكليفاً الهياً مرتبطاً بتوحيد الله في الانتماء الى دينه ومرتبطاً بتقوى الله في السلوك المؤدي الى ما يخدم رسالته لان قوام مشروع الله تعالى هو وحدة الوحي والرسالة والرسول والدين والكتاب والولي والامة، واي تفريق بين الله وبين رسوله، او بين رسوله وقرآنه، او بين القرآن والامة، او بين الامة واجزائها، كل ذلك يؤدي الى اعاقة المشروع او تعويقه ان لم نقل تعطيله، والذي يؤمن بدين الله لا بد ان يؤمن بمشروعه ومن لوازم هذا المشروع ان تقوم امة اسلامية واحدة كخير الامم من اجل نشر المعروف والنهي عن المنكر في سبيل اقامة العدالة في البشرية من وحي دين الله وتعاليمه فيكون من لوازم الايمان بدين الله الدعوة الى الوحدة بين المسلمين.

ومما قاله الامام(قده) في هذا الصدد :

- الفرقة من الشيطان ووحدة الكلمة من الرحمان .

- من أي لسان انطلق الاختلاف فان ذلك اللسان لسان الشيطان.

-ان الخلاف وبث السموم والقاء الشائعات لايجاد الفتنة والعداوة بين الاخوة المسلمين هو الامر الاشد تخريباً .

- ان اولئك الذين يزرعون الفرقة بين المسلمين تحت شعار القومية والطائفية والحزبية هم جنود الشيطان واعوان القوى العظمى واعداء القرآن الكريم .

اذن الميزة التي اضافها الامام(قده) على موضوع الوحدة انه جعلها تكليف الهي يتعبد فيها الانسان الى ربه وان مخالفتها والعمل على ما يفرق المسلمين هو ذنب واثم عظيمين يبعدان صاحبهما عن الحق ويسببان طرده من حضرته. وان الوحدة الاسلامية بهذا المعنى تفوق المصالح وتتعداها فهي ليست قائمة على المصالح القومية والوطنية بل هي امر تعبدي بحيث يجب القيام بما يلازمها حتى لو كانت بحسب الظاهر مضرة بالمصالح القومية او الوطنية. وان هذه الوحدة ليست شعاراً ويجب ان تظهر في سلوكيات الفرد المسلم آثار تلك الوحدة، روحية تلك الوحدة، عاطفة تلك الوحدة، فيجب ان يهتم بامور المسلمين ويجب ان يتضامن معهم ويجب ان يخرج الى الساحات لرفع الصوت في نصرتهم وفي دفع الظلم عنهم، ويجب ان يسعى لاعداد نفسه في مواجهة اعدائهم ومناوئيهم ويجب ان يهب لنصرة قضاياهم وصولاً الى الجهاد في سبيل كرامتهم والشهادة في ساحة الدفاع عنهم وحمايتهم، فهذه هي لوازم الوحدة والانتماء الى الامة والالتزام بمشروعها.

11- الفكر القائم على الفهم الدقيق لثنائية الغيب والواقع:

من الاشكاليات الفكرية ذات الآثار العملية في نطاق التعبد والمعاملة مع الاحداث والموضوعات قضية الثنائية بين الغيب والواقع، حيث الاعتقاد السائد بان هناك تبايناً قد يصل الى حد التناقض بينهما، وان المنهجية القائمة على الواقع والواقعية هي التي تأخذ بالاسباب والمقدمات والعناصر والوسائل الواضحة والمحسوسة والظاهرة والمعيارية والقابلة للمقايسة والحكم في حين ان المنهجية القائمة على الغيب والاعتماد عليه والتوكل على استشرافه هي منهجية لا تأخذ بالاسباب المنظورة وهي غير معيارية ولا يمكن الحكم عليها، كما انها في غالب الاحيان تخالف المقاييس العلمية فلا مجال للاتكاء عليها في السلوك الفردي ولا الاجتماعي، ولا في بناء الدولة او المؤسسات او انظمة الحكم ، فرجال الدولة والقادة يجب ان يحللوا ويأخذوا بظواهر الاسباب ويجتهدوا في إعمال الفكر والتدبر في المعطيات الواقعية من اجل النجاح والظفر والتقدم وان هذا الاعتقاد حول المنهجيتين هو الذي جعل من البعض ينتقدون الغيبيين ويتهمونهم بالشعوذة او الكهانة كما ان عدم الواقعية اصبح من المثالب التي قد يوسم بها الذين يتعلقون بالغيب ويحللون على ضوء معادلاته ! فما هي حقيقة الامر بحسب فهم الامام(قده) لهذه الثنائية، فالامام(قده) صدر عنه الكثير من الاحكام والمواقف التي

تبدو بحسب الظاهر غير واقعية ثم ما لبثنا نشهد آثارها وبركاتها ونتائجها المظفرة في واقع الامة وعلى مساحة العالم الاسلامي، وفي خصوص ايران والدولة الاسلامية الناشئة، فالامام(قده) عندما حصل الغزو العراقي للاراضي الايرانية قال: "**الخير فيما وقع**" في حين ان ظاهر الامور كلها تشير الى الشر بفعل الدماء والخراب والشهداء والويلات والآثار التخريبية للحرب، فأين هو الخير فيما وقع ؟ فهل كان الامام(قده) في تلك النظرة مخالفاً للواقع وللواقعية في حين انه عندما قبل بالقرار الدولي رقم 598 كان واقعياً لانه اخذ بعين الاعتبار الاستنزاف ومستوى الخسائر التي ترتبت عن الحرب، فأين كان الامام غيبياً ومتى كان واقعياً ؟! ومتى كان النجاح والظفر هل في واقعيته ام في غيبيته ؟!

التأمل في اقوال الامام(قده) والنصوص الصادرة عنه يجعلنا نستفيد الحقيقة القرآنية والاسلامية التالية :

ليس هناك تباين ولا تضاد ولا تناقض بين الواقع والغيب، وانما يقعان في طول بعضهما البعض ، فالواقع في نظر الامام(قده) هو ظاهر الغيب ، والغيب هو باطن الواقع فالله سبحانه تعالى يقول: ﴿هو الذي في السماء اله وفي الارض اله﴾، وعندما يتحدث عن العلم ويذم الذين يكتفون بالظاهر يقول سبحانه: ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾، فالله تعالى يضع ظاهر الحياة

الدنيا في قبالة الآخرة، والآخرة في مقابل ظاهر الحياة الدنيا ولم يضع الآخرة في مقابل الدنيا مما يعني انه وضع باطن الدنيا (وهي الآخرة) في مقابل ظاهر الدنيا، أي ان الفارق هو بين السطح والعمق وبين القشرة والجوهر، فالدنيا هي المرحلة الاولى من الآخرة والآخرة هي الامتداد والاستمرارية للدنيا، والانسان عندما يولد يبدأ بالمسار من الدنيا التي باطنها الآخرة والتي يمكن ان يراها وهو في الدنيا في حال التعمق في الآثار والاسباب والآيات، **"هم والجنة كمن قد رآها ..."** ﴿وان جهنم لمحيطة بالكافرين..﴾ فالموجود في عالم الدنيا لا تقتصر قدراته الاحساسية والتحسسية على ظواهر الامور وعلى الجوانب المادية منها بل ان قدرات الانسان تفوق ذلك بكثير انه قادر على اختراق هذه الجدران وهذه الحجب ليصل من خلال التعمق والتدبر والتأمل والتفكير الى بواطن حقيقة الامور الظاهرة وهي الحقيقة الاخروية ﴿وان الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ وعليه نصبح امام الحقيقة التالية:

الواقع يعبر عن المعطيات الظاهرية للغيب والغيب يعبر عن المعطيات الخفية للواقع فما يراه انسان ما هو بالنسبة اليه واقع وما لا يراه ولا يستطيع رؤيته هو الغيب بالنسبة اليه لكن هذا الذي لا يراه هو قد يستطيع شخص آخر اكثر قدرة على النظر ان يرى ما لا يراه الاول وهكذا بالنسبة للثاني قد لا يستطيع ان يبصر ما يراه شخص ثالث

فيكون مرأى الثالث غيباً بالنسبة للثاني، وهكذا دواليك، فهل يستطيع الشخص العاجز عن النظر الى مسافة بعيدة ان يعتبر تلك المسافة غيباً بالنسبة اليه، وهل عدم قدرته على تعقل ما لا يفهم بناء على حاجزية ما يراه ان يحكم بان ما لا يفهمه هو الغيب وما لا يتعقله ولا يتوقعه هو الغيب؟! هل هذا الحكم صحيح بلحاظ العقل ومقاييسه ؟! فلو قلنا منذ قبل مائتي عام للمجتمع آنذاك بان الانسان سوف يصنع جسماً طائراً ينقله من مكان الى آخر من مسافات بعيدة عبر الكرة الارضية، فهل يحق للسامع آنذاك ان يقول للمتحدث انت تتحدث عن الغيب، وهل يحق له ان ينكر ويرفض ذلك بحجة انه بحسب الوقائع والمعطيات الواقعية لا يمكن تصديق ذلك؟ واذا كان يحق له الرفض بحجة غيبية الحديث فماذا تقول لمن شاهد اليوم حدوث ذلك بأم عينه، ولو قلنا اليوم بأن الانسان سوف يصنع جسماً ينقله من الارض وفي كل الاتجاهات في دقائق معدودة، فهل سيعتبر ذلك ضرباً بالغيب وتنجيماً وكهانة؟! وهكذا الامر بالنسبة للواقع والغيب فما لا تراه لا يعني انه الغيب بل هو الواقع الذي لا تراه، وعليه فان لكل انسان واقع وغيب بحسبه والغيب الاعلى هو للناظر الاقوى للذي يستطيع ان يبصر المدى الابعد، فالذي عنده علم من الكتاب اتى بعرش بلقيس من اليمن الى فلسطين فكيف بالذي عنده علم الكتاب فالاتيان بعرش بلقيس إلى فلسطين قبل ان يقوم سليمان(ع) من مقامه هو واقع بالنسبة لعفريت الجن وغيبٌ بالنسبة لغيره، والاتيان بالعرش قبل ارتداد

الطرف واقع بالنسبة لمن عنده علم الكتاب وغيب بالنسبة للعفريت والاتيان بعرش بلقيس بأقل من لمح البصر واقع بالنسبة لمن عنده علم الكتاب غيب بالنسبة لمن عنده علم من الكتاب وهكذا بالنسبة لقضية نبي الله موسى(ع) مع الخضر، فما كان يراه موسى(ع) هو الواقع بالنسبة اليه وتكليفه منجز على اساسه وما لا يراه عير منجز عليه. وما كان يراه العبد الصالح الخضر(ع) كان واقعاً بالنسبة اليه وكان منجزاً عليه وكان بالنسبة لموسى(ع) غيباً غير ظاهر. والامام الخميني(قده) في موضوع الحرب كان يرى الخير للجمهورية فيما وقع عليها وان كان بنظر القاصرين ان ما حصل هو عين الشر، وقد اثبتت الايام صدق مقولة الامام، التي تعني بان العلاقة بين الواقع والغيب علاقة طولية، وان عين الواقعية هي في النظر في عمق الامور وفي قعرها لمعرفة كنهها وجوهرها وليكون الحكم عليه اكثر اتساماً بالدقة أي اكثر واقعية، فهذا يعني اننا كلما كنا اكثر غيبيين كنا اكثر واقعية. لان النظر الى الغيب لا بد وان يمر بالواقع ويخترقه، فالنظر اليه ليس تجاوزاً وقفزاً فوق الغيب وانما اختراق للواقع بعد فهمه من اجل الوصول الى ما ورائه الذي يعبّر عن الحقائق الاكمل والاشمل والاوسع، ومن الحرمان بمكان ان تحرم الانسان من مساحات العلم الواسعة التي تقع خارج بصره وحسه وبدعوى التوقف عند الواقع والاخذ بأسبابه.

12 ـ المنهج القائم على مكانة الشعب والامة ووعيها ومشاركتها:

لقد استطاع الامام الخميني(قده) ان يقيم دولة في اطار ديموغرافي ـ جغرافي محدد، في نطاق امة وشعب، امة لها تاريخها وتراثها وشعب له حضوره وخصائصه، ولقد كان للشعب دور كبير في صناعة الحدث وانتاج الثورة وقيام الدولة، وهو احد الاركان الثلاث الاساسية لهذا الحدث الى جانب الامام والفكر الاصيل، وبعد انجاز التجربة وتحقيق الاهداف لم يتنكر القائد العظيم لهذا الركن الاساسي في نهضته وثورته بل اكد عليه واعطاه حقه ووافاه جهاده وتضحياته، فعندما كان الامام الخميني(قده) يخاطب الشعب كان يضيف دائماً وصف العظيم وليس في ذلك مجاملة او محاباة او محاولة للاستقطاب الجماهيري بل هو صدق القائد في التعامل مع الشعب الذي ناصره ووقف الى جانبه انه العرفان بالجميل للشعب المضحّي المجاهد الذي قدم اغلى ما لديه من اجل ان ينهض الاسلام ويحقق نهضته العالمية. (**ان الشعب هو الذي قاد هذه النهضة وهو الذي يجب ان يكمل مسيرتها. ـ كل ما لدينا هو من هذا الشعب. ـ اننا نستند الى طاقة الشعب**) .

والذي يؤكد صدق الامام(قده) او مصداقيته في التعاطي مع الشعب، انه لحظ حضور هذا الشعب كشرط اساسي في الانجازات،

وفي قيام النهضة، وفي الدفاع عنها، ولان الشعب في نظر الامام كذلك فانه(قده) اكد على وعي الجماهير وتفهمها للاحداث ومعرفتها لما يجري ومواكبتها للتطورات لكي تكون حركتها واعية ونهضتها عن معرفة، فلا يغرر بها احد ولا يسوقها احد فتمسي كالهمج الرعاع، بل تتعقل الحدث والظرف والاوضاع وتكون على معرفة بالقيادة المخلصة والاخرى المنافقة، وعلى وعي ايضاً للصديق من العدو وما يصلحها مما يفسدها لتأخذ خياراتها عن بينة (فيحيي من حيا عن بينة ويموت من مات عن بينة) .

ومما قاله الامام(قده) :

- ان وعي الناس ومشاركتهم واشرافهم على برامج الحكومة وانسجامهم معها هي اكبر ضمانة لحفظ الامن في المجتمع .

- كل المصائب التي صبّت علينا طوال التاريخ كانت تنبع من جهل الناس.

ولم يكتف الامام(قده) بتقديم الوعي والرشد للنخب والقادة والسياسيين وطلائع البلاد بل اعتبره عنصراً ضرورياً في الشعب وفي الامة، في الجماهير والافراد، عند الذكور وعند الاناث، عند الفتيات وعند الشباب والكهول وحتى العجزة، الكل يجب ان يعي دوره وتكليفه ومسؤوليته ويتحرك في اطار هذا الوعي فلا يحتكرن احد الفهم والمسؤولية ويكون الشعب عدداً في المعادلة وفي المواجهة وفي الصراع.

ومما قاله الامام(قده) :

- على جميع ابناء الشعب ان يلعبوا دورهم المطلوب في جميع القضايا السياسية.

- علينا ان نسعى دوماً لدفع الجميع للعب دورهم في الاحداث.

- انما يتعرض البلد الى الخطر عندما يكون الشعب غير مبالٍ.

ولان الشعب عند الامام(قده) هو احد اركان الانجازات، ولان الوعي يجب ان يكون سارياً في اوساطه فان الامام(قده) لم يفرض على هذا الشعب خيار الاسلام والدولة الاسلامية بل اجرى الاستفتاء الذي يعني خيار الشعب في تحمل مسؤولية النظام الذي ينتمي اليه لأن النظام اذا فرض بالقوة فسرعان ما يتخلى الشعب عنه ، اما اذا كان هو الخيار الذي انتخبه الشعب او غالبيته فان ذلك مدعاة لوقوف الشعب الى جانب النظام واحتضانه له ودفاعه عنه وتحمله للمتاعب والمصائب التي يمكن ان تحل على النظام بفعل مبدئيته واصالته ودوره في الامة **(اذا كان الشعب دعامة لحكومته فانها لن تسقط/ومهما بلغت القوى الحاكمة من قدرات فانها تعجز عن فعل أي شيء عندما يواجهها الشعب)**، ولقد كان الاستفتاء والى جانبه المشاركة في الانتخابات والدعوة الى الحضور في الساحات كل ذلك مؤشرات على نظرة الامام(قده) الاصيلة الى هذا العنصر الملغي في معادلات الانظمة الشمولية ـ الاستبدادية، فما قام به

الامام يؤشر الى طبيعة نظرة الاسلام الى الشعب والى الناس والى المجتمع، ففي نفس الوقت الذي يعلن الاسلام الحرية للناس ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ فان هذا الاسلام وعندما اتيح له ان يحكم وتهيأت له اسباب ذلك وظروفه لم يستغل سوء استبداد الشاه وظلمه وسحقه للجماهير من اجل ان ينشئ نظاماً سرعان ما يتحول الى شمولي ظالم يفرض كل خياراته على الناس بل ان الامام(قده) اشرك الشعب في كل مراتب المسؤوليات وصولاً الى الولي الفقيه، فالذي اختار النظام الاسلامي هو الشعب بحسب الاستفتاء، والذي يختار رئيس الجمهورية كل اربع سنوات هو الشعب والذي يختار اعضاء البرلمان هو الشعب، والذي يختار اعضاء المجالس البلدية هو الشعب والذي يختار اعضاء مجلس الخبراء الذي يتولى مسؤولية تشخيص ولي الامر وبالرغم من خطورة هذا الاختيار هو الشعب، حيث للشعب الايراني الدور الغير المباشر في مجيئ هذا القائد على رأس سدة الحكم في الجمهورية الاسلامية وفي كل دورة انتخابية يتم التأكيد على المشاركة من قبل القائد، لان ذلك شبه استفتاء وتجديد بيعة وعهد مع النظام الاسلامي، وهذا يعني ان الشعب الذي استفتاه الامام(قده) على اصل نظام الجمهورية الاسلامية ما زال يستفتى في كل دورة انتخابية حول انتمائه الى النظام عينه، وبالرغم من كل المؤامرات والتحديات والمكائد الخارجية والداخلية،

فان الشعب الذي وقف الى جانب الامام(قده) وصنع معه معجزة القرن العشرين ووافق على قيام النظام الاسلامي، هذا الشعب نفسه مازال يقف وبقوة الى جانب النظام رغم الضغوطات التي يتعرض لها والحصار المتعدد الاتجاهات والشكوى المستمرة والمتزايدة حول الاوضاع الاقتصادية، انه شعب يستحق بحسب رأي الامام(قده) ونظره ان يقال له شعب عظيم.

"ان الشعب الايراني العزيز يمثل بحق الوجه الناصع لتاريخ الاسلام العظيم في زماننا المعاصر" .

"مهما قدمنا لهذا الشعب ومهما كان ما قدمناه مخلصاً فاننا لن نبلغ ما يستحقه من الشكر" .

* * *